

كشف الغائب

عن تلامذته مع الشيخ التجاني من الأسماء

للعلامة سيدي أحمد بن الحكة العياشي سكره

كشف الحجاب

عَمَّنْ تَلَا فِي مَعَ الشَّيْخِ التَّجَانِي مِنَ الْأَصْحَابِ

لِلْعَلَامَةِ الْأَدِيبِ اللَّوْذَعِيِّ الْأَرِيبِ الْمَشَارِكِ فِي جَمَلَةٍ مِنَ الْفُنُونِ

سَيِّدِي الْحَاجَّ أَحْمَدَ بْنَ الْحَاجِّ الْعِيَّاشِيِّ سَكِيرِجَ

الْقَاضِي بِالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى

جَعَلَ اللَّهُ مَقْرَهُ فِي عَلَيَيْنِ

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

الحمد لله الذى توج بتاج القبول من اجتنابه للعبادة من العباد وسلك بهم سبيل
الرشاد حتى نال كل مرید منهم كل مراد وحباهم من غير من بمحض فضله وامتنانه
بالأمان كل الأمانى وسقاهم بكأس الوداد فى بساط الأنس به بعد ما شرفهم بالتداني
حمد عبد معترف بالعجز عن الوفاء بشكر النعم التى لا تحصى بعدد وكيف لا أعجز
عن حصرها وهى دائماً مترادفة على وعلى الخلائق طول الأبد ونصلى ونسلم على
الواسطة فيها للأنام شمس المعرفة البازغة فى أفق المكونات لاستنارة كل ظلام
سيدنا محمد خاتم النبیین والمرسلين ، وقائد الغر المحجلين وعلى آله الطيبين الطاهرين
وجميع أصحابه الهادين المهتدين إلى يوم الدين ورضى الله عن سيدنا وسندنا الشيخ
الأكبر والكبريت الأحمر والقطب المكتوم والختم المعلوم .

سيدنا أحمد التجانى شمس الهدى ملجأ الأنام
من حاز فى ذروة المعالى برفع شأن أعلى مقام

جعلنا الله بمن سقاهم من فيض معارفه بأعظم الأواني وحبانا منه بالمحبة
الخصوصية التى لا تنحل عقدها الموصولة بحبل التدانى . وأن يجعلنا من المصطفين
الأخيار ويتفضل علينا بالقبول المنوط برفع الأقدار فى هذه الدار وفى تلك الدار
ورضى الله عن جميع أصحابه وكل من تشبث بأذياله وانتمى لأبوابه وعلى بقية
المحبين ومن انتحى نهجهم من المنتسبين .

وبعد فيقول العبد الفقير الذى لا يزال على أبواب فضل ربه يعرج أحمد بن
الحاج العياشى سكبرج غفر الله زله وتقبل بمحض فضله عمله . قد عملتني سيادتك
أيها الأخ فى الله ما لا أقدر على حمله من هذا الاقتراح الذى لست أنا من أهله
حيث كلفتني أن أذكر لك بعض أصحاب سيدنا رضى الله عنه المعاصرين له بمن أخذ

عنه مشافهة أو بواسطة من مقدميه لكنه اجتمع به وتبرك بالنظر إليه فلم يسعني إلا امتثال أمرك لما أعلمه من صدق محبتك في هذا الجنب مع انشراح صدرك حتى طلبت مني ألا أذكر اسمك في الجواب طلبا للخمول بين الأصحاب فهنا إذا اذكر لك من ثبتت عندي صحبته لسيدنا رضى الله عنه واجتماعه به على وجه التبرك بأسماء الجميع قدس الله أرواحهم في الجنان لما قيل :

اسرد حديث الصالحين وسمهم فبذكرهم تنزل الرحبات

واحضر مجالسهم تنل بركاتهم وقبورهم زرها إذا ما ماتوا

ولم أسلك في هذا التقييد المسمى : بكشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، مسلك المؤرخين في ذكر تاريخ الولاية أو الوفاة فان ذلك وإن كان من أحسن الأمور وآكدها في تواريخ الدهور لكن لعدم المعين على ذلك في هذا الزمان واسوء الحظ في عدم ملاقاتي بعد تمييزي لواحد من أصحاب سيدنا رضى الله عنه أو لأحد من معاصريه حتى أتلق ذلك على لسانه وإنكني إسعافا لك ولمثلك من الإخوان ذكرت بعض ما قدرت على جمعه مع التثبت في النقل رجاء دعوة صالحة من أخ صالح والأعمال بالنيات .

وليعلم الواقف على هذه التراجم انني لم أذكر إلا أقل القليل منهم ولم آت بما اختص به كل واحد منهم من المزايا إلا بالتساقط اليسير فان سيدنا رضى الله عنه لم يخرج من الدنيا حتى ملأ البسيطة بأصحابه رضى الله عنهم ولا يوجد مكان شرقا وغربا خاليا منهم كما يشهد بذلك تواتر الأخبار .

وقد تلقينا عن بعض الخاصة من أهل الفتح في الطريقة أن سيدنا رضى الله عنه ترك من أصحابه عند وفاته عدد الصحابة الكرام لأنه محمدى الطريق ومقام الخلافة المحمدية يقتضى ذلك وهذا من الأمر المكتوم على غير أصحاب سيدنا رضى الله عنه على أن من فيه راحة التسليم لا يستبعد هذا ونحوه ، ولولا أن هذا التأليف يقع في يد بعض من لا إلمام لهم بالاطلاع على ما خص الله به الأكبر من أصفائه لذكرنا ممن أخذ عن سيدنا رضى الله عنه ما يقتضى العجب أو يسارع إلى إنكاره المؤدى به إلى العطب .

وقد وقفنا في مشاهد الخليفة الأكبر أبي الحسن ميمدى الحاج على حرازم

رضى الله عنه على من أخذ عن سيدنا رضى الله عنه من الخلائق ما تقف عن
الخوض فيه العقول وتعجز عن ادراك حقيقته المحول فلذلك رأيت أولاً عدم
الخوض في جمعهم هو الأولى . لكن ما لا يمكن كله لا ينبغي أن يترك بعضه أو جلّه
فلذلك أجبتك أيها الأخ في الله إلى هذا المقصود بجمع بعض المشهورين منهم على
أننى لا أخلو عمن ينظر ما جمعته شزراً ولا يستطيع الطعن فيما أذكره صبراً ولكن
الكلام مع أهل التسليم الجميل وحسبنا الله ونعم الوكيل .

هذا وقد استعنت في ذكر بعض أصحاب سيدنا رضى الله عنه بأخبار بعض
المقدمين وبعض المسنين الأكابر المتقين وتقابيد وجدتها بخط بعض الإخوان في
الله جزى الله الجميع عنا صالحاً ونحن نطلب من كل من وقف عليه من الإخوان
أصلح الله لى ولهم الشان دعاء خير مع الاغضاء عن الزلات إلا اننا فوضنا له
الامر ان رأى القلم قد طغى وسلك غير الصواب أن يبين ذلك بطرقه والله لا يضيع
أجر من أحسن عملاً .

مقدمة

اعلم انه لا بد أن تقدم قبل المقصود بعض كلام في سيدنا رضى الله عنه وفي طريقته وفي فضلها على سبيل الاختصار وهذا عندي هو المقصود بالذات
فان لى مهجة بذكره شغفت وليس ينعشها إلا فضائله
وليس يعجبني شيء أسر به إلا استماعي لما تحوى شمائله
فأقول لا يخفى على الخواص والعوام من سائر الانام شغف مرتبة سيدنا الشيخ
رضى الله عنه على سائر المراتب وظهوره في الوجود ظهور البدر المنير في الغياهب
فقد بلغ رضى الله عنه الغاية التي لا تدرك في الفضائل يرسوخ قدم في سبيل الرشاد
بين الاواخر والاوائل وماذا أقول في من ختم الله به الولاية الخاصة واستمد
بوساطته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم العامة والخاصة .

قال رضى الله عنه : ان الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
وتلقاها ذوات الانبياء وكل مفاض وبرز من ذوات الانبياء تتلقاها ذاتي
ومنى تتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور وخصصت بعلوم
بينى وبينه منه إلى مشافهة لا يعلمها إلا الله عز وجل بلا واسطة وتحاور بعض
أصحابه رضى الله عنه مع بعض الناس في قوله رضى الله عنه كل الشيوخ أخذوا عني
في الغيب فحكى له ذلك فقال رضى الله عنه مشيراً بأصبعيه السبابة والوسطى روى
وروحه صلى الله عليه وسلم هكذا روحه صلى الله عليه وسلم تمتد الرسل والانبياء
عليهم الصلاة والسلام وروحي تمتد الاقطاب والعارفين والاولياء من الأزل إلى
الأبد . أقول وكل من كشف الله عنه الغطاء يرى على يد سيدنا رضى الله عنه
ما يأتيه من الامداد والعطاء (١)

(١) هذا خاص بالنشأة الروحية وقد بين سيدى عمر بن سعيد الفوتى أن ذلك
عام مخصوص فلا يدخل في ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال
سيدنا رضى الله عنه عن الصحابة رضوان الله عليهم عملنا معهم كالثلة مع القطاة .

حدثني سيدي ومولاي العارف بالله أحمد العبد لاوي نفعتني الله به أنه تلاقى مع بعض العارفين من ذوى الكشف الصريح والفتح الصحيح بنواحي تونس وكان شاذلى الطريقة وتكلم معه فى شأن المعارف والاسرار والفيوضات والانوار حتى قال له أنا شاذلى ومع ذلك فاني أرى المدد الذى يأتيني إنما هو بواسطة سيدنا ومولانا أحمد التجانى رضى الله عنه وكل من كشف الله له الغطاء يرى ذلك عيانا وفى هذا المقام أقول مرتجلا :

يا طالب الاسرار من أربابها
اقبل فديتك كى تنال المرتجى
هذا التجانى من تمسك فى الورى
هذا التجانى المقصد المقصود فى
هذا التجانى الكوثر المورد فى
هذا التجانى الكوكب الوهاج فى
هذا التجانى منه يقتبس السنا
هذا التجانى فضله متواتر
هذا التجانى ماله بين الورى
هذا التجانى كل منتسب له
هذا التجانى لا يضام محبه
هذا التجانى من يوم رحابه
ما أمه أحد لنيل سعادة
لا زالت الامداد منه لنا تفي

ويريد بين الخلق ان يحظى بها
وائت البيوت أخى من أبوابها
بحباله يحظى بما يرضى بها
نيل المني حقا لدى طلابها
سبل الهدى إن كنت من أصحابها
أفق العلى يمتثال فى أثوابها
وبه العلا افتخرت على أقطابها
وعلاه لست ترى به متشابها
فى المكرمات يرى الانام مشابها
يحوى المني فى الكون من وهابها
وطريقه الفتح المبين يرى بها
يحظى بما يرجوه من أعتابها
إلا غدا فى الحين من أربابها
حتى تفوز نفوسنا بثوابها

قال سيدنا رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أنت باب لنجاة كل عاص تعلق بك وهذا أحد الاسباب فى تصدر سيدنا رضى الله عنه لاعطاء الطريق فقد ذكر فى الرماح انه رضى الله عنه ما تنزل لإفادة الخلق بعد ما أمره جده رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك إلا بعد قوله للنبي صلى الله عليه وسلم: ان كنت بابا لنجاة كل عاص مسرف على نفسه تعلق بى فنعيم وإلا فأى فضل لى فقال له صلى الله عليه وسلم ذلك .

ولما رأى رضى الله عنه شدة محبة النبي صلى الله عليه وسلم له رضى الله عنه
وصرح له بها تذكر المتعلقين به والمنتسبين إليه بمحبة أرقابة حسية أو معنوية
فكتب كتاباً وطلب فيه من النبي صلى الله عليه وسلم ضمان مطالب شتى وجعله في
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تلاقى معه وذلك في اليقظة لا في المنام فأجابه
صلى الله عليه وسلم بضمانها .

وزبدة السؤال : أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يضمن لي جميع هؤلاء أن أموت أنا وكل حي منهم على الإيمان والإسلام ، وأن
يؤمننا الله تعالى وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله وتخويله وجميع الشرور
من الموت إلى المستقر في الجنة ، وأن يغفر لي وجميعهم جميع ما تقدم وما تأخر وأن
يؤدى عنا وعنهم جميع تبعاتنا وتبعاتهم وجميع مظالمنا ومظالمهم ، من خزائن الله
عز وجل لا من حسناتنا وحسناتهم ، وأن يقينا عز وجل وجميعهم من جميع محاسبه
ومناقشته ، وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة ، وأن يظلني الله تعالى وجميعهم
في ظل عرشه يوم القيامة ، وأن يحيزني ربي وكل واحد من المذكورين على الصراط
أسرع من طرفه عين على كواهل الملائكة ، وأن يسقيني الله تعالى وإياهم من
حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، وأن يدخلني ربي وجميعهم
الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى ، وأن يجعلني ربي وجميعهم
مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس من جنة عدن . وأسأل سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالله تعالى أن يضمن لي وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب
جميع ما طلبت من الله لي ولهم في هذا الكتاب بكاله كله ضماناً يوصلني وجميع
الذين ذكرتهم لكل ما طلبت من الله لي ولهم والسلام .

فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف : كل ما في هذا الكتاب صمته لك
ضماناً لا يتخلف عنك وعنهم أبداً ، إلى أن تكون أنت وجميع من ذكرتهم في
جواربي في أعلى عليين ، وضمنت لك جميع ما طلبت ضماناً لا يتخلف عليك الوعد
فيه والسلام .

فانظر رحمك الله بفكرك السليم إلى اعتناء النبي الكريم بهذا الشيخ العظيم وبمن

تعلق بأذياله وانتسب إليه من أصحابه وآله وفي ذلك أقول مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم .

يا مصطفى من سائر الأكوان
سبحان من أعطاك فضلاً كاملاً
من بحر جودك يستعير ذووالهدى
فالأنبياء والأولياء جميعهم
لأسيما قطب العوالم كلها
أوليته ما لم ينله مقرب
وأقمت للعالمين وسيلة
فَيَرُّ لِكُلِّ نَاسٍ مِنْكَ سَمَوا بِها
وَكسونه من نسج فضلك حلة
ولقد سرى منه لكل موحد
حتى لقد شمل العطاء محبه
فطريقه وهي المحجة للورى
لم يخش سالكها العدو وحزبه
وصحابه فى ذروة العليا سموا
لطف خفى خصهم ومع الورى
فاذا بقلب موفق حل الهدى
وإذا أراد الله أخذ يد امرى
فالحمد لله الذى بطريقه
وعلى محبته وحب محبه
يا أيها القطب الذى ختمت به
وهو الذى أسرارہ كتمت فلم
ادعو الإله بجاء قدرك عنده
وعلى يسدل ستره فيصير فى
حاشاك من منا إليك انحاش أن

يامن به قد لاذت الثقلان
واجل مرقاك الرفيع الشأن
مددا يخص به من المنان
منك استفادوا مشرب العرفان
مولاي احمد شيخنا التجاني
وجعلته للناس كهف أمان
من جاء منها نال كل أمانى
ولديه منكم فى الأنام يدان
ما نالها أحد مدى الأزمان
مدد وفضلك ظاهر البرهان
ومريده لازال فى رضوان
من أمها أفضت به لجنان
وينال كل مراده بضمنان
كل له من ربه لطفان
لطف لهم فى السر والإعلان
يأتى لحضرته بغير توان
حقا بجاء طريقه النوراني
قد خصنا فى العالم الروحاني
منا الحشا والجسم ممتلئان
رتب الولاية من ذوى العرفان
يدر الفحول مقامه الصمدانى
أن يرفعن بين العوالم شانى
كنف الإله مكانتى ومكانى
لايحزرن منك المنى بأمان

وَقَفَّيْنَا لِامْرِئِي الْقَفَّيْنَا
فَعَلَيْكَ مِنِّي بِالدَّوَامِ تَحِيَّةٌ تَغْشَى جَمِيعَ الصُّحُبِ وَالْأَخْوَانِ
وَعَلَى الرَّسُولِ وَآلِهِ وَصَحَابِهِ أَزْكَى سَلَامِ اللَّهِ كُلِّ أَوَانِ

مولده رضى الله عنه :

واعلم أن سيدنا رضى الله عنه ولد سنة خمسين ومائة وألف بقرية عين ماضى
وإليه أشار فى المنية بقوله :
سنة 1150 هـ

حصل مفخر العلا حين ولد بعين ماضى ذا بفضلها شهد
ومن أطف ما تضمن هذا التاريخ الدال على تخصيص سيدنا رضى الله عنه
بالحتمية والكتمية ما تظن له أخونا وشيخنا العلامة الرئيس سيدى الحاج
عبد الكريم بنيدى وذلك جملة قوله مولد الحتم بحساب الجمل من غير مراعاة الألف
لعدم ظهورها فى اللفظ وقد أشرت له بقولى :

مولد الحتم مشير لكلمات التجانى
ضمنه معنى بليغ قاله أهل المعانى

وقد أشرت له أيضا على طريق التاريخ المتوج بقولى :

م	مولاي أنت المرتجى لى فى الورى	وسواك لا أرجوه طول حياتى
و	وجهت آمالى إليك وحاش لا	ألقى مرادى فى جميع جهاتى
ل	لم أخش من بين الوزى كيد العدا	مادمت عندى سائرا عورائى
د	دنيائى تصلح بالمحبة فيك وال	سيئات ترجع لى بكم حسنات
ل	لله ماقد نلته بين الورى	من رفعة يا صفوة السادات
خ	ختمت برتبتك الولاية وانتهت	فيك السيادة فى كمال صفات
ت	تعنو لك القطباء والأغواث وال	أبدال كلهم مدى الأوقات
م	مولاي جد لى بالأمان وبالرضى	فعلى النبى وعليك خير صلاة

ومن أطفها أيضا ما أشرت له بقولى : مولد القطب المكتوم يحق بعين ماضى
ومن أطفها أيضا ما أشار له الشريف الأصيل سيدى العربى المحب الجليل بقوله :
أحمد التجاز سيد الأولياء وأحمد لله أزلا . وقد دعانى لسان المحبة لآتوج أبيات
قصيدة بهذه الحروف فأجبتة أمثالا لأمره قائلا فى مدح سيدنا رضى الله عنه .

ا	اني من الحب عاني	وبالتشوق فاني
ح	حرمت نوم جفوني	لما حبيبي جفاني
م	ملكته النفس مني	وبالحفاظ رماني
د	دهشت لما تبدى	وحسنه قد سباني
ا	اضر جسمي هواه	ولو بهجري كفاني
ل	لا لا احب سواه	وطاب فيه هواني
ت	تبت يدا كل لاح	في حبه قد لحاني
ج	جفوت كل عدول	وكل واش وشاني
ا	ان لامي زدت فيه	صباية في تفاني
ن	نثرت فيه دموعا	نظمها كالجنان
ي	يكاد جسمي غراما	يذوب في كل آن
س	سهرت طول الليالي	من أجل ماقد دهاني
ي	يا قوم هل من مجير	لي مسود في التداني
د	داني عضال وقلبي	من شدة الشوق فاني
ا	انا عبيد ولكن	مولاي شيخى التجاني
ل	لله مولى تسامي	فينا لأعلى مكان
ا	أرى له عنده ربي	والخلق أرفع شان
و	وفضاه شاع حقا	ما بين نام وداني
ل	له الفضائل تعزى	على اختلاف المعاني
ي	يرى بأوج المعالي	بدرأ بدا للعيان
ا	أبان للخلق نهج السهمى	أشبه بيان
م	إن هو إلا ملاذ	نومه الأمان
و	ومن أتى لحماه	يسال كل الأمانى
ا	أجل والله فينا	من يتمى للتجاني
ح	حقة له كل حين	من الأنام التهانى
م	مهاجبه نهج من	بعضى لأعلى الحنان

د دعا من قد دعاه يقضي بغير تواني
ه هو الممد بسر من بحر فيض امتنان
م من أمه نال فوزا بين الوري بضمان
ل ليس له من نظير ولا له من يداني
ل لا يدركن علاه بعد الصحابة ثاني
ه هو الذي جل قدرا في حضرات التداني
ا أقامه الله ينجي كل مطيع وجاني
ز زره تنل كل قصد على عمر الزمان
ل لانه بحر جود به امتلاء الاواني
ا ادم عليه الهى تحية كل آن

وتربى رضى الله عنه في حجر والديه الكريمين أما والده فهو العالم الكبير الولي
الشهير سيدى محمد فتحا بن المختار بن احمد بن محمد فتحا بن سالم وأما أمه فهي الولية
الصالحة ذات التجارة الراحمة السيدة عائشة بنت الولي الجليل أبي عبد الله سيدى
محمد بن السنوسى التجانى المضارى رضى الله عن الجميع وإلى ذلك أشار صاحب
المنية بقوله:

ما أنجبت خود من الغواني فى كل ماضى من الزمان
كمثل أم شيخنا الربانى عائشة الطاهرة الحصان
فما لجوائية فخر كما لها بشيخنا إمام العليا
سوى اللواتى جهن بالمختار وحزبه وصحبه الأخيار
إذ أنجبت به رضى مسددا مهذبا بمجدا مسوداً
من بعلها ذى الشرف الطينى والشرف العلوى والدينى
محمد نجل الفتى المختار نجل الرضى أحمد ذى الفخار
نجل المفخم الامام العالم سيدنا محمد بن سالم

وفاة أبويه رضى الله عنه :

توفيت أم سيدنا رضى الله عنه مع زوجها والد سيدنا رضى الله عن الجميع فى
يوم واحد بالطاعون ودفنا معا رضى الله عنهما بعين ماضى سنة ست وستين ومائة

وَألف ولهما رضى الله عنهما أولاد غير سيدنا رضى الله عنه ذكورا وإناثا وماتوا
كلهم قبل موتهما رحمهم الله .

ولم يبق بعدهما مع سيدنا رضى الله عنه إلا أخوه سيدى محمد المسكنى بابن عمر
وأخته السيدة رقية وكانت أكبر سنا من سيدنا رضى الله عنه وكانت تأتية إلى
منزله وبكرمها ويواسيها ويرضيها حتى يبعثها إلى مكانها بعين ماضى وقد توفيت
رحمها الله هناك فى حياة سيدنا رضى الله عنه .

سيدى عبد الله المضاوى :

وتركت أخته رضى الله عنه ولدها العالم الجليل والعامل بالعلم الجميل من له
المحبة الخاصة عند سيدنا رضى الله عنه بين خاصة الخاصة أبا محمد سيدى عبد الله
المضاوى كان رحمه الله من أفاضل الجلة الذين طهرت قلوبهم من كل علة قد تخلق
بالأخلاق المرضية واجتنب كل طريق للشر والخروج عن الطاعة مفضية ، وقد أخذ
عن سيدنا رضى الله عنه طريقته ونال منها العلم الدنى وحقيقته ، وقد بلغ فى العلوم
الغاية حتى صار فى المعارف بين الخلق آية . كيف لا ، وهو ابن أخت سيدنا
رضى الله عنه التى كان يقربها إليه ويلحظها بعين التعظيم لديه كما تقدم . وبعد أن
تسكلم فى جواهر المعانى عليها قال وتركت ولدا اسمه عبد الله حافظا للقرآن ومشاركا
فى بعض العلوم وله باع فى علم الحساب وهو من أصحاب سيدنا وأخذ عنه وهو الآن
يقيد الحياة بعين ماضى . اهـ

وأما أخ سيدنا رضى الله عنه المذكور فانه رحمه الله من جملة حملة العلم الشريف
المتصفين بالأخلاق الحميدة الجامعين للفضائل المرضية ، وكان ذا هممة لا يرضى
بسفساف الأمور منزها نفسه عن الرذائل والشور معظما عند الخاصة والعامة
وحاصل القول فيه أن صفاته وذاته كاملة تامة . قال فى جواهر المعانى فيه رحمه الله
كان حافظا للقرآن العزيز ومشاركا فى علوم الشريعة ، مبالغيا فى علوم الفرائض
والحساب . مات رحمه الله بعين ماضى . اهـ

وبالجملة فإخوة سيدنا رضى الله عنه كلهم متصفون بمكارم الأخلاق قد طار
صيت علوهم فى سائر الآفاق . قال فى الجواهر فيهم : وبالجملة فكل أولاد سيدى محمد
رضى الله عنه يعنى والد سيدنا رضى الله عنه نشؤوا على أحسن حال وأكرم فعال

وأطيب خليفة وأمثل طريقة ذاهبون على مقتضى تربيته رضى الله عنه من الخروج
عن العوائد والمألوفات والزوائد والتكلفات والتواضع في أنفسهم ورفع الهمة عن
أبناء جنسهم قد أخذوا بأشياء من سيرة والدهم وتخلقوا بها ودرسوا على سنتها
وتحققوا بها (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) والله تعالى
يجازى العباد على قدر أعمالهم ونياتهم . زادهم الله من فضله وكان لهم بمنه وطوله اه
بداية سيدنا رضى الله عنه وأزواجه وأولاده :

واعلم أيضا أن سيدنا رضى الله عنه نشأ في عفاف وصيانة وتقوى وديانة
محروسا بالعناية محفوقا بالرعاية مقبلا على الجد والاجتهاد مائلا إلى الرشد والانفراد
متطلبا للدين وسنن المهتدين ، مشغلا بالقراءة ، معتادا للتلاوة .
حفظ رضى الله عنه القرآن حفظا متقنا في سبعة أعوام على الأستاذ أبي عبد الله
سیدی محمد بن احمد التجاني

ثم اشتغل بقراءة العلم الشريف فقرأ على جماعة من العلماء الجلة من فحول هذه
الملة بعين ماضى وغيرها إلى أن تبحر رضى الله عنه في علم الشريعة
ثم مال رضى الله عنه إلى طريق الصوفية والبحث عن المعارف الإلهية
والأسرار الخفية وسافر في طلب ذلك من بلد إلى بلد حتى بلغ غاية ما قصد بعد أن
تلاقى مع جمع من العارفين والأولياء والصالحين رضى الله عن الجميع .
وقد كان زوجه والداه قبل موتها لما بلغ الحلم رضى الله عنه من غير تراخ
منهما في ذلك اعتناء بشأنه وحفظا له من الشيطان وحزبه وصونا لأمره مراعاة
للسنة المطهرة بالمبادرة بذلك ، وكان تزويجه سنة ثم طلقها سيدنا رضى الله عنه حيث
رآها شغلته عن مقصوده الأهم من الجد والاجتهاد وحيث لم توافقه فيما رآه من
العبادة وسلوك سبيل الرشاد .

ولما حصل سيدنا رضى الله عنه مقصوده وعلم أن التزويج مطلوب منه بمقتضى
الاعتداء بالسنة اشترى رضى الله عنه أمتين مباركتين وتزوج بهما بعد عتقهما ونالتا
منه رضى الله عنه الحظ الوافر من المودة التامة التى نالتا بها من الفتح المبين والمقام
المسكين في الدين ما يبهز العقول ولا يباركه إلا كابر من الفحول ،
فالأولى هى الدرة المكنونة واللؤلؤة المصونة السيدة مبروكة ذات الحزم

الشديد والرأى الشديد . كانت رحمها الله شديدة البرور بسيدنا رضى الله عنه سامعة له ومطبعة وكان يحبها محبة خاصة لشدة اعتنائها به . لاسيما حين رزقها الله منه الخليفة الكبير والعارف الشهير سيدنا محمد الكبير رضى الله عنه ، ولا زالت معه على أحسن ما يكون إلى أن توفى سيدنا رضى الله عنه وتوفيت بعده رحمها الله .

والثانية هى السيدة الغالية المتصفة بالهمة العالية السيدة مباركة ذات القلب السليم والفضل العميم والمآثر الفاخرة والكرامات الظاهرة قد اختارها سيدنا رضى الله عنه لنفسه ، وطابت له بها أوقات أنسه وكان يحبها رضى الله عنه محبة خاصة لاسيما حين أكرمها الله منه بخليفته الأعظم الجامع بين مقامات العرفان الشائع فضله بالتراتب في سائر البلدان سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه . ولا زالت مجدة بالإسراع في كل ما يجلب السرور لسيدنا رضى الله عنه إلى أن توفى سيدنا رضى الله عنه وتوفيت بعده وكانت مع ضررتها السيدة مبروكة في أحسن عشرة مع انصافهما معا بحسن المعاشرة مع أقارب سيدنا رضى الله عنه ومع من انضم إليهما في داره المباركة على طول الاجتماع ، وكذلك كل ما عنده من الخدم والعبيد كانوا على قلب واحد وذاك لشدة اعتناء سيدنا رضى الله عنه بالجميع الاعتناء الشديد مع سر تربته السارى في الأحرار والعبيد وإذا رأى من لا يؤثر فيه الأدب ولا يتخلق بأخلاق ذوى الحسب يخرجهم من داره ولا يقربه وينبه على أفعاله لمن يصحبه .

وقد قال مرة لأصحابه رضى الله عنه كما في إفادة المقدم البركة سيدى الطيب السفينانى رحمه الله : انظروا إلى من أعطيه خادما ويكون يقدر على القيام بها وقولوا له تتخاصم مع الخدم وأنا البيع اليوم لم نبع والعق لم نعتق لأمر فأناه رجل أخبر بأمرها وكفيلها فدفعها له بضندوق حوائجها وحليها وثيابها وأوانيها وكانت عادة سيدنا رضى الله عنه أن يعطى لعبيده من الأكسية والأطعمة ما لا يعطيه لنفسه .

وزأى يوما بعض خدم بعض الناس مفرطين في كموتهم ضائعين في أبدانهم مشوهين في لباسهم في زمن الشتاء فقال لأصحابه حاشا الله أرباب هؤلاء الممالك ان يسموا راثحة الإسلام .

وكان لا يحب أن يترك تحت يده أويده غيره من الناس خدما بلا تزويج ويقول لأصحابه من يملك الأمة من غير أن يتسرى بها أو يزوجها لغيره أو يبيعها بهذا

الشرط فليحط سبحتى ما بيني وبينه شيء وإليه أشار في المنية بقوله :

وصبح عن هذا الامام ما ترى من بعد ذا البيت أتى مسطرا

فتسارك إمامه في الضر من غير تزويج ولا تسرى

أو بيعها بأحد الشرطين فليس شيء بينه وبينى

وهذه الأبيات الثلاثة سقطت من نسخة البغية المطبوعة مع بيتين قبلها وهما :

وسكر القالب شيخنا أمر بتركه وعن شرابه زجر

لكونه بأعظم الحمير يصنع والميتة والخنزير

وكان سيدنا رضى الله عنه يقول من كانت لزوجته خاديم فليأمرها بتزويجها أو

بيعها بالشرط المذكور وإن أبت يقول لها إن لم تفعل طلقتك .

كذلك لا يحب أن يترك العبد بلا تزويج وأهدى إليه بعض أصحابه عبدا سباعيا

جميلا فأمر رضى الله عنه بعض أصحابه أن يرده إليه وقال معتذرا له قل له لا يمكننى

تركه داخل الدار وفي خارجها يتضرر . إشارة منه رضى الله عنه إلى التحرر عن

إدخال العبيد للدور لئلا يقع فاعل ذلك فى مهواة الشرور وبما قيل :

لا ترج من أسود خيرا فإن بنى حام إذا شبع بطنهم فسقوا

وان أنا انهم الأيام نخمة لا برك الله فى أعمارهم سرقوا

ماساد منهم فتى إلا إذا قطعت منه الخصى أو ذوى من عوده الورق

لكن كان سيدنا رضى الله عنه يخالفهم ويخالف قول بعض الشيوخ الجارى على

الأسنة الدار المباركة ليس فيها مبارك ولا مباركة وحين يسمعه ، يقول : الدار

المباركة هى التى فيها مبارك ومباركة .

وكان كثيرا ما يوصى أولاد الإمام على أمهاتهم وقال يوما لأحد ولديه رضى الله

عنهما قل أمى حين جاء يشتكى بأمه وسماها باسمها فتقبل له إن أولاد الإمام لا يقولون

أمى لأمهاتهم فقال رضى الله عنه ذلك عقوق .

وكان رضى الله عنه كثيرا ما يشتري العبيد ويعتقهم فى سبيل الله حتى إنه

اشتري يوما نحو الخمس والعشرين نفسا وأعتقهم كلهم كما بلغنى ذلك عن الثقات ممن

خالط أكابر أصحاب سيدنا رضى الله عنه .

وإذا جاءه عبد أو أمة يطلب منه الشراء والعتق يفعل ذلك به ، وجاءته يوما أمة وقالت له اشترني لله ولم يكن له حاضرا ما يخلصها به فدفع قطعا لبعض أصحابه وقال له بعهم وشاورني فيهم لا يخلص بشئ منهم خادما أتنى وقالت لي اشترني لله وأنا ما عندي شيء لشترها به لأن ماله رضى الله عنه كله مصرفه معين فلا يترك عنده شيئا مجانا بل كل شيء بنية شيء وقصده كما في الافادة .

وكان رضى الله عنه يقف بنفسه في مهمات خدامه ولا يتغافل عنهم فيما لا يرضاه الشرع حتى أنه كان لا ينام حتى يسد البيوت على عبيده كلهم ويجعل مفاتيح البيوت عنده في صندوق وفي الصبح يقوم بنفسه لحلها كل ذلك حرصا على أداء حقوق المملوك على مالكة .

وكذلك رضى الله عنه كان يفعل بنجليه الكريمين رضى الله عنهما فكان يسد عليهما البيت الذى هما فيه عند نومهما إلى طلوع الفجر قال البركة المقدم سيدى الطيب السفينانى في إفادته حين أراد سيدنا رضى الله عنه تزويج ولديه رضى الله عنهما أمر بإصلاح بيتين من الدار واستعمال قفلين عليهما جيدين وأمر باستعمال صندوق لاستعمال فيه مفاتيح البيتين حين يسدهما على ولديه وأزواجهما من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر ويفتح عليهما كما هى عادته الكريمة مع خدامه كل يوم يسد عليهم مع الخدم من بعد صلاة العشاء إلى الفجر ، ويقف إلى أن يخرجوا ليصلوا كل ذلك حزم منه رضى الله عنه .

وبعد سبع سنين أو ثمان أخرجهما من الدار وأمر أمهاتهما إذا دخلوا الدار كل واحدة تقوم مع ابنتها حتى يخرج من الدار وحين أخرجهما قام بأمرهما صاحبه الذى كان بالدار الصغرى وجعل لهما فراشين واحد من هذه الناحية والآخر من الناحية الأخرى وجعل بيتا بينهما إلى أن توفى رحمه الله وقرب وقانه تزوجا معا بمعنى ما مات سيدنا رضى الله عنه حتى زوجهما .

ومن الغرائب أن اليوم الأخير من عرس أولاد سيدنا رضى الله عنه اجتمع الإخوان عنده رضى الله عنه وطلبوا منه الفاتحة فلما فرغ منها سقطت خصة من خصات الدار عن مكانها حتى ذاع ماؤها فكان ذلك الجمع آخر عهد بين سيدنا رضى الله عنه وبينهم ، ولما عزم سيدنا رضى الله عنه على تزويج أولاده رضى الله

عنه صار الإخوان يتسارعون في إهداء بناتهم لأولاده رضي الله عنه وعرضهن عليه فقال معتذراً لهم أولادي لا تليق بهم إلا الصحراء ففيها يصاحون ويعيشون والبنت لا تليق بها إلا الحاضرة فما تمت السنة حق كانوا قاطنين بها .

وقال رضي الله عنه لبعض خاصة الخاصة من أصحابه حين أراد تزويج ولديه رضي الله عنهما كما في الإفادة ونصها: أحضر أصحابنا غدا إن شاء الله واعدد لمحمد الكبير علي فاطمة بنت أخي ونب عني من الطرفين وأحضر أحمد بن موسى يكمل لأخته حسناء واعدد لمحمد الصغير عليها وكانت يومئذ في كفاته وأعرض لها صداقا قدره لكل واحدة منهما خمسون ريالاً رومياً وزوج قفاطن أحدهما حرير والآخر ملف وزوج مناصر كتان وأربع محارم حرير كبارا وقطيفة وحايك كبير للغطاء اه

ولما زوج رضي الله عنه ولديه الأكرمين بهاتين الزوجتين المباركتين أزمع على الانتقال عن فاس حفظها الله من كل باس وعزم على الارتحال إلى القطر الشامي بجميع ما معه من الأهل والعيال بقصد الاستيطان به لما ورد في فضله من الأحاديث من سيد الأكرام عليه الصلاة والسلام فبينما هو رضي الله عنه قد أخذ أهبة السفر ولم يبق له إلا الخروج لهذا الوطن وقد نزل بأصحابه بسبب هذا الأمر من الحيرة والنكد ما يذهل الوالد عن الولد حتى كادت أن تفتت أكبادهم وتنصرع أفئدتهم وتذوب أجسادهم وصاروا يرتقبون توديعه الذي هو في الحقيقة توديع أرواحهم وتشيعه الذي هو تشيع مادة حياة أشباحهم إذ أشرق عليهم نور غرته وطلع عليهم بهاء بحياه الكريم وسنى طنعه فبشرهم بما هو الشفاء مما دهاهم والترياق لما عراهم وأخبرهم بما تفخ به في رميم أحوالهم الحياه الهنية في حالهم ومآلهم وذلك بأن قال لهم رضي الله عنه وأرضاه: إن أولياء الغرب أبوا أن يفقدوا من بين ظهرانيهم نوره وسناه فطلبوا من حضرة سيد الوجود ورغبوا إليه صلى الله عليه وسلم في بقاء وجوده العيني وشخصه المشهود بين الأغوار من قطرهم المبارك والنجود لأنه صلى الله عليه وسلم مربيه وكفيله وإليه يستند من أمره كثيره وقليله فأجابهم صلى الله عليه وسلم لمطلبهم ، وأسعفهم بمرغبتهم فأذن له صلى الله عليه وسلم في المقام وعدم الترحال فلم يمكنه إلا الانقياد والامتثال فعند ذلك قرت به في الحضرة

الفاسية المباركة الدار وألقى من يده عصي التسيار وزال عن جميع الكرام ما كان قد روعهم بين الأنام .

وكان رضى الله عنه يقول حين يضيق خاطره من أمور الخلق ويرى إعراضهم عن الحق : والله لولا خوف الله حتى ندعو على أولياء المغرب لأنهم تسلبوا له في سكنى فاس بعد أن كان قصده أن يسكن الشام كما تقدم .
وفاته رضى الله عنه :

ثم بعد كمال العرس المبارك السعيد ، وطرح عصي السفر بين القريب والبعيد أحس سيدنا رضى الله عنه بذاته وازدياد حرارته الملازمة له طول أوقاته من السر الذى ناله فى المقام الذى ارتقى له وفى الليلة التى توفى فيها رضى الله عنه قال لبعض الإخوان أنظر لى خمسة من أصحابنا يبيتون معى الليلة . ثم أمره رضى الله عنه بترك ذلك كما فى الإفادة ، وقال أنا لا أستغنى عن الخدم فى الليل والرجال والنساء لا يمكن جمعهم ، وصبيحة تلك الليلة عند الفجر قبضه الله تعالى إليه ، وذلك صبيحة يوم الخميس السابع عشر من شوال عام ثلاثين ومائتين وألف وعدد سنى عمره ثمانون سنة رضى الله عنه وحضر خروج روحه جماعة من الإخوان وذلك بعد أن صلى الصبح اضطجع على جنبه الأيمن رضى الله عنه ثم دعا بماء فشرب منه ، ثم عاد إلى اضطجاعه على حالته ، فطلعت روحه الكريمة من ساعته ، وصعدت إلى مقرها الأقدس .

وحضر جنازته المباركة ما لا يكاد يحصى من علماء فاس وصلحاءها وفضلائها وأعيانها وأمرائها . ولو لم يكن صاحبه أمير المؤمنين مولانا سليمان قدس الله سره بالحضرة المراكشية ، لحضر بنفسه جنازته مع من حضر وصلى عليه إماما العلامة الأئمة والمفتى الماهر الأئمة أبو عبد الله سيدى محمد بن إبراهيم الدكالى ، نسبة إلى الإمام التونسى الشهير وازدحم الناس على حمل نعشه المبارك الميمون وكسروه بأثر دفنه أهواداً صغاراً ادخروها للتبرك بما حمل فيه من السر المصون ، ثم وضع فى ضريحه والقلوب منقطرة لفقدته وكل حاضر دموعه جارية على خده ، وذلك بموضعه المعلوم بزاويته المباركة رضى الله عنه .

وبالجملة بعد هذا — كما فى البغية — فقد أجمع من حضر موته على أن ذلك

اليوم ، يوم مشهود ، تساوى به في الازدحام على تشييع جنازته وحملها وحضور الصلاة عليه المعتقد والمنتقد ، والمقر والجحود ، فهنئنا لتلك الحضرات الشريفة المنورة بما ضمته من أعظامه الطيبة الزاهرة المطهرة ، ثم هنئنا فهنئنا لا ينحصر تعداده وتكراره ، لمن ضمه جواره وإن نزحت به في المشاهد داره ، وشملت عنايته وأنواره وإن شط به مزاره ، جعلنا الله بمحض فضله في جواره الذي لا يضام ، في هذه الدار وفي دار المقام ، بجاء ماله عند ربه سبحانه من أكيد الذيم وعظيم الحرم آمين . اهـ

ولم يأت تاريخ وفاة سيدنا رضى الله عنه أشار صاحب المنية بجمل حروف عجز هذا البيت :

و حين مات شيخنا ذو الشأن مات الإمام العارف الرباني

ورمزت له بقولى (قطن الختم) ويقول أيضا (دفن القطب المكتوم جلا بفاس) وفي هذا الاخير الإشارة إلى موضع دفنه وهو فاس حرسها الله من كل باس ولنتكلم هنا على الزاوية المباركة تسميا للفائدة وللمناسبة المقام وعلى الله الصلة والعائدة .

بيان أصل الزاوية وما صارت عليه الآن وذكر بعض فضلها

لأعلم أنه كان قبل إنشاء الزاوية المباركة يجتمع أصحاب سيدنا رضى الله عنه لذكر الوظيفة بباب داره رضى الله عنه غالبا بمدينة فاس ، وتارة في بعض مساجدها إلى أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا رضى الله عنه ببناء الزاوية المباركة ، وأن يختار لها أحسن البقاع وأطيبها فاختار رضى الله عنه ، بإشارة منه ، الموضع الذي بنيت فيه ، بحومة الدرداس ، المعروفة اليوم بالبليدة ، فاشترى رضى الله عنه من ماله الطيب الحلال ذلك الموضع — وكان خربة منهمة — من ملك أولاد أقومى وكانت فيها كرمة كبيرة ، وبموضعها دفن سيدنا رضى الله عنه ، وكانت تلك الخربة مهيبة لا يقدر أحد أن يدخلها وحده . وقد بلغنى على لسان الثقة أنه كان يسمع فيها في بعض الأحيان كأن جماعة يذكرون فيها وكان يقصدها غالب مجاذيب فاس .

وكان قبل بنائها يأتى إلى تلك الخربة المجذوب المشهور سيدى اللهي ويجعل أذنه

على بابها ويقول للبارين اتوا لهذا الموضع تستمعوا الذكر . فلما أنشئت الزاوية هناك ، صار يقول في الزقاق على عادة المجاذيب ، تحصنت فاس خصوصا الدرداس — وكانت حومة البليدة تسمى بالدرداس —

ثم اشترى سيدنا رضى الله عنه ما جاورها ، وكان من جملة ما أضافه إليها ، بيت محبس على امرأة ، وقد أرضاها سيدنا رضى الله عنه في ثمنه ، وكان يغريها على عدم بيعه حساد وقته ، وكان إرضاءها بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : ذلك مكانى لا أحب أن تبقى فيه تباعة لمخلوق . كما حدثني بذلك سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعى الله به .

ولما أراد سيدنا رضى الله عنه بناءها ، تعصب أهل فاس وصارت كلبة مبغضيه واحدة على عدم بنائها ، وبلغ الأمر للجناب العالى أمير المؤمنين مولانا سليمان قدس الله روحه في الجنان ، فأجبر عليهم في البناء ، لما شاهدته من كرامات سيدنا رضى الله عنه ، وأرسل إلى سيدنا رضى الله عنه صرة مال إعانة على بنائها ، وتقذ له كل ما يحتاج إليه . فرد سيدنا ذلك كله عليه ، وقال لست أحتاج إلى شيء . مما أمرت به لنا ، والزاوية أمرها قائم بالله .

وكان أول إنشائها وبنائها عام خمسة عشر ومائتين وألف . سكا ١٢١٥ (بناء الزاوية) واعلم أن هذه الزاوية المباركة لها من المزايا ما افتخرت به على جميع الزوايا ، حتى إن سيدنا رضى الله عنه كان يتكلم يوما في فضلها فقال : لو علم أكابر العارفين ما في الزاوية من الفضل لضربوا عليها خيامهم . وكان رضى الله عنه كثيرا ما ينوء بقدرها ، ويحضر على الصلاة فيها ويقول : الصلاة في الزاوية مقبولة قطعا . وإلى هذا أشار صاحب المنية بقوله :

وما بزاويته يصلى قطعا يكون للقبول أهلا

وقد بسط القول على هذه المزية ، صاحب البغية ، بما يزداد به الموفق الرشيد تسليما وإيقانا ، رغما على أنف المنتقد الذى نال باعتراضه وإعراضه خسرانا . وقد أشرت إلى هذه المزايا وزيادة في بعض القصائد التى مدحت بها هذا المقام ، الذى لا يخيب من قصده من الاّ نام على بحر الدوام . فمن ذلك قولى من قصيدة قلتها في مبادئ النظم .

ألا وأنىخن في روضة بها قبره ترق مع من سعد
فأكرم بها بقعة شرفت جديراً بها ينجلي كل إد
بزاوية بالتقى أسست ورضوان رب ونيل الرشيد
وزاوية سرها فائض فعم أريجها كل بلد
وزاوية أصلها ثابت ونور بها للسماء صعد
فأر لها قائم بالاله بشرى لمن أمها وقصد
بها للصلاة قبول بلا مري يالها كم بها من مدد
لذلك الاقطاب لو علت فضائلها استوطنوها بحمد
بها للشفيع حضور مع الصحابة في كل يوم شهد
وهي طويلة إلا أنها اشتملت على السناد الذي هو من عيوب الشعر ، لكن
وقعت والحمد لله في عين القبول عند سيدنا رضى الله عنه وقد رأيت بعد تمامها في
رؤيا واستحسنها ودعا لنا بما نرجو من الله قبوله . ومن هذه القصيدة قولي بعد
ذكر بعض فضل هذه الطريقة المحمدية وأهلها ببركته رضى الله عنه .

وكم من فضائل قد خبئت ليوم المعاد بها نستبد
بفضل الإله منحنا بذات على رغم أنف الذي قد حسد

وقلت من قصيدة كاملة دالية :

إن التجاني في الأنام طريقه مثلى على نهج السبيل الأحمدى
فاسأل به المولى فإن سؤال من به قد توصل لم يخب في المقصد
واقصده بالتأديب تكس جلالة ومهابة عند العدا والحسد
من حل ساحة مجده حلت به السبى ونال رضى بعيش أرغد
فمقامه ك مقام إبراهيم من يسألجته يأمن وهو أفضل مسجد
إن الصلاة قبولها فيه بلا شك لكل موفق متعبد
في كل يوم فيه يحضر خير من وطئ الثرى والصحب خير الزهد
زاوية حوت الفضائل كلها وعلى التقى قد أسست بتزهد
زاوية فيها مزايها جمعة وبها علت فاس فوق الفرق
يا فاس إنك في ضمان المصطفى حيث التجاني حل فيك بمرقد

فَضْرِيحُهُ الْأَنْوَارُ قِيَهُ تَلَالَاتُ
ظَهَرَتْ لِكُلِّ سَلِيمٍ صَدْرُ شَمْسِهِ
وَالسَّرُّ مِنْهُ يَفِيضُ لِلْمُسْتَمِدِّدِ

وَقُلْتُ فِي الْهَمْزِيَّةِ فِي مَدْحِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

شَافَهُ الْمَصْطَفَى فَأَعْطَاهُ وَرَدًا
وَلَهُ قَالَ أَنْتَ عِنْدِي حَبِيبٌ
لَمْ أَفَارِقْ زَاوِيَةَ أَنْتَ فِيهَا
فَسَنِي أَنْوَارِي يَلُوحُ عَلَيْهَا
رَوْضَةٌ أَسَسْتُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ
وَفِيهَا لِلْقَاصِدِينَ الشِّفَاءُ
صَانَهَا اللَّهُ فَاسْتَكْتَسَتْ مِنْ جَمَالِ
لَجَجِ السَّرِّ هُنْدَهَا فِي طُفُو
لَوْ دَرَى الْأَقْطَابُ الَّذِي قَدْ حَوَتْهُ
وَلَحَلُّوا فِيهَا لِكَسْبِ الْمَعَالِي
فَقَبُولِ الصَّلَاةِ فِيهَا حَقِيقِ
أَمْرُهَا بِالْإِلَهِ قَدْ قَامَ حَقًّا
فَقَضَايَا الْهَدَى يَدُومُ عِلَالُهَا
قَدْ عَلَا فِي الْعِلَالِ مِنْهَا ضَرِيحُ
لَمْ يَزَلْ سِرُّهُ يَعْمُ الْبَرَايَا
يَالَهُ مِنْ قَبْرِ حَوَى كُلِّ نَجْرٍ
حَيْثُ فَاسَ كَانَتْ عَلَى الْحَقِّ تَبْقَى
فَبَأَمْرٍ مِنَ الرَّسُولِ أَتَاهَا
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ

وَمِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ الزَّوَاوِيَةِ الْمُبَارَكَةِ ، أَنَّ أَرْضَهَا لَا يَدْفَنُ فِيهَا أَحَدٌ ، تَطْهِيرُهَا
وَتَعْظِيمُهَا . وَقَدْ شَهِدَ سَيِّدُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ ، حَتَّى قَالَ : مَنْ يَدْفَنُ فِي الزَّوَاوِيَةِ
تَأْكُلُهُ النَّارُ لَا مَحَالَةَ .. وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى رِسَالَةٍ مِنْ ابْنِ سَيِّدُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَخَلِيفَتِهِ ،
سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الْحَبِيبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِلَى بَعْضِ الْخَاصَّةِ مِنْ أَصْحَابِ سَيِّدُنَا رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ ، يَا مَرْهَمُ بِمَا نَصَّ مِنْهَا :

وأما ما أؤكد به عليك ياسيدي الطيب ، ياسيدي موسى ، ياسيدي بوعزه
والحاج المكي بن عبد الله ، والحاج الكبير الحلو ، بوصول كتابنا هذا إليكم ،
تشنروا رخامة وتكتبوا فيها بالنقش كما هو صنعة المغرب ، والكتابة التي تكتبونها
في الرخامة هو أن تقولوا : وأن من يدفن في هذه الزاوية تأكله النار لا محالة ، بوعده
صادق منه صلى الله عليه وسلم كما سمعتم أنتم من أستاذنا في حياته ، وهو في علمكم
إلا أن تجهلوه ، وحين تكتبونه تجعلونه تجاه وجه سيدنا في الحائط لئلا تدرس
أبدأ ، وتجعلون فيها : فمن بدل أو غير قاله حسيبه ومتولييه ، (وسيعلم الذين ظلموا
أى منقلب ينقلبون) افعلوا ما أمرتكم به من غير تراخ ولا توان .

وأما نحن ، فما خوفنا من هذه الساعة التي أنتم فيها ، نخوفنا من ساعة أخرى
تدرسون أنتم ويأتى قوم بعدكم . حدثاء الأسنان ، فيضلون من بعدهم ويهلكونهم
ولايأهم ، ونحن لا نرضى بأحد من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تأكله النار .
وهذا بوعده صادق منه صلى الله عليه وسلم ، فمن بدل أو غير قاله حسيبه ، وأما
أنتم إن لم تفعلوا ما أمرتكم به فتخافون على أنفسكم من الجانب الذى تعلونه إلى
آخرها . وقد امثلوا الأمر وهى الرخامة التي في وسط الحائط المقابل لباب الزاوية
القديم ، مطوقة بنظم مضمن فيه هذا المعنى ، يقول فيه ناظمه ، وهو الشريف
الأصيل البركة الجليل المقدم سيدى الطيب السفينانى رضى الله عنه على لسان الزاوية
ذاكرا فيه تاريخ ذلك ومشيرا لمن أمر بذلك رضى الله عنه :

انظر بديع جمالى	يسبى العقول السليمة
واخضع له وتذلل	عسى يراك خديمه
ولا تمار بقولى	تلك ابن أم كريمة
إن حرامى حرام	تدفن فيه رميمة
تاج المعالى التجانى	طهر أرضى الوسيمة
أشهد جما بهذا	شهادة مستقيمة
والنجل دام علاه	أمضى بصدق العزيمة
تاريخ رمز شريف	فاق العقود النظمة

وفي هذا المعنى يقول صاحب سيدنا رضى الله عنه الأديب الأريب ، سيدى
الحاج الطالب اللبان رحمه الله :

يشرق في القلب شمسا	هذا ضريح كريم
في السعد ماشام نحسا	أساسه مستقيم
للشيخ مأوى ودسا	ياذن خير البرايا
لم يحد لوثا ونكسا	على التقى والتصافى
فيه الفيوضات تحسى	فيه المعارف تجلو
لكل من فيه أمسى	فيه الشفاعة دأبا
ولابه تبغ رمسا	صدق وعظم ثراه
نصحا لكونه بخسا	نهى النى وأبدى
من رام خلفا ورجسا	والشيخ أوعده حقا
خشية قوله ينسى	ونجله زاد حضا
يحبيك واجعله مرسا	فاحذر تخالف ماقد
في الروح ذاتا ونفسا	للمذكر تحي سعيدا

وقال رحمه الله على لسان الزاوية :

مرتضى للصلاة فى أى حال	يامصلى بشراك نلت قبولا
لفريد المقام غوث الكمال	خصنى الحق وارفضانى فناء
قدما بالوفا فحول الرجال	صاحب الختم فى الأنام مربى
مطمئنا تفر بخير وصال	صل فرضا بمنزلى وتنفل

وقال فى مدح سيدنا رضى الله عنه ومدح زاويته المباركة .

وروض من يتمنى الروح والرغدا	هذا ضريح الشفا لمن يشاهده
وبالأمان لدى الهول العظيم غدا	بشرى لداخله حبا بميسرة
لك الهنا بالأمان فاشكر الصمدا	يامن هنا ذكر المولى وعظمه
واعلم بأنك نلت فى الكمال مدا	رجعت بالفوز شاهد فيك منته
فالزمه دأبا قتل كنه الرضا وهدى	أرضاك دهرك إسعافا بزورته
تجده أحمد من أنجى ومن حمدا	وقل أيا أحمد التجان خذ بيدي

عليه من ربه الرضوان تكفله
والله والله ما نطقت مفتريا
على النبي صلاة تملأ الأبداء

وإن أحمد في الآكوان بحرندا
وقال أيضا في مدحه رضي الله عنه من بحر هذه الآيات ورواها :

هذا الهلال الذي أضأ العوالم فاهتدى بنوره كل سالك وهدى
ودت تسايير النجوم فاعتريت
لما اثني بعد أن أحيا الثرى كملت
دست جوارحه ففاض عنصره
يحكي السما زينة وشمسها صفة
تجاننا المنتقى للنختم من عجرت
قطب الأكابر منبع الفيوض على
سما غوث الورى المكتوم فهو له
قل ما تشا فيه من غير النبوءة دع
هو المعين الذى ساغت موارده
منجى اللجى مغيث الحب رى صيد
عنيت أحمد فيض القدس فى زمن
أثنى عليه تجديا وكل فقى
عسى ينظمنى فى سلك شيعته
مولاي فيك ذهبت وفة معتقدى
أهوى افاك وفى الرضوان أمنيى
ونب على العيش فى جميع دائرى
قد جل ما نال منك الصحب من أرب
بحق مجدك نب عنى بكل ثنا
على الشفيع الذى به الوجود بدا

وسياتى لنا إن شاء الله فى ترجمة هذا السيد بعض قصائده التى مدح بها سيدنا

رضى الله عنه .

وللعارف بالله ، العالى فى رتبة الكمال علاه . الولى الصالح والنور اللامع ،

أبى المواهب سيدى العربى بن السامح ، رضى الله عنه هذه القصيدة على لسان الزاوية

لك البشري فقدمت الأمان وحفك المسرة والتهاني
غداة وفيت بابي ذا خضوع لربك بالجوارح والجنان
فطه المصطفى خير البرايا تكفل بالسعادة والأمان
لمن يأوي إلى بابي محبسا لمن بعلاه أعلا الله شاني
وبهتي منظري بين الزوايا فصرت يشار نحوي بالبنان
وألبنني من التكريم تاجا يحل سناه عن وصف اللسان
أبو العباس أحمد من تحلي بنعت الخنم فردا دون ثاني
فريد الدهر في علم وهدى سليل المصطفى الغوث التجاني
فأوقاني بذكر الله ملأى وثكثير الصلاة بلا تواني
على الهادي حبيب الله من قد حظيت بذكره في كل آن
ومن يلجأ إلى كنفى مريدا يكون قراره أعلا الجنان
بهذا بشر الأستاذ حقا وأكدت البشارة بالضمان
لذا أمسيت في شرف ونيه ومن دوني السها والفرقدان
وصلى خالقي في كل حين على من خص بالسبع المثاني
صلاة مثل صوب الغيث تترى وتشمل آله طول الزمان

وله رضى الله عنه في بعض المرات التي زار فيها سيدنا رضى الله عنه يقول
مخاطباً له :

يا فرحتي إني على باب الكريم مخيم
والضيف حقا إن أتى باب الأكارم يكرم
ونبيننا خير الورى وهو الرسول الأعظم
قد قال من يك مؤمنا فالضيف حتما يكرم
ولانت أولى سيد يدعى لديه تكرم
والعبد ضيفك لا يرى لسواك منه توسم
لم يكن أهلا لأن يولى القبول ويرحم
من عظم أوزار له فلعفو ربى أعظم
والهاب أنت ومن وفى باب الكريم يكرم

يا وارثا قد خصه الأمير غازي بالعلم والكرام
 وكذا الختام غذا به دون الأكار يعلم
 اقبل عبيدا ماله إلا يسابك مجثم
 والحظه منك بمظرة تغنى فلحظك أعظم
 تشفى بها أسقامه فهو العليل الأسقم
 ولدى علاك دواؤه وبه الشفاء محتم
 من فضل مولاك الذي حفتك منه الأنعم
 فعليك خير تحية تروى ثراك فتفعم
 أزكى الصلاة على النبي بشذا العبير تختتم
 والآل طرا ما ارتقى لذوى المكارم سلم

وللشريف الأديب الغطريف الأريب ، سيدي محمد غيلان الوزاني رحمه الله
 تعالى في الزاوية المباركة ومادحا جناب سيدنا رضى الله عنه :

هذى مطالع أنوار السعادات أم ذى حدائق أزهار الكمالات
 أم ذى مراتب قوم لاح فضاهم شرقا وغربا على كل البريات
 أم ذا سبيل نجاح السالكين إلى مغنى الرشاد وأشرف المقامات
 أم المقام الذى تزكوا الصلاة به ويحصل القطع فى أجر العبادات
 نعم ضريح أبى العباس أحمد من مقامه قد علا فوق السماوات
 وروضة سطعت أنوار ساكنها على الشموس بإبراز السعادات
 إذ سيد الثقلين خصه شرقا بقربه وبأسرار منيرات
 فمفر الخد فى ساحاته أدبا وقبل الأرض من بعد التحيات
 واهنا بوقت أناك السعد طالعهم وانهل فهذى ينابيع الكرامات
 ولد بجاهه عند الله واسع فقد أتيت أعظم أبواب الشفاعات
 فما تمير نو خطب ولاذ به إلا نبختر فى برد السلامات
 ولا أناه بشوق مدنف وجل لا وأصبح فى روح وراحات
 فيا عب أبى العباس زد شغفا بحبه واسع فى صدق الطويات
 لاني هلقت بناج الأولياء ومن أرجو بجاهه أن تقضى لباناتي

يا ملجئ يا أبا العباس ياسندي
أوصافك الغر لا تحصى وأين لنا
ماوى الغريب أغث ضيفا بحكم
يرجو بذلك أن تصفو مشاربه
ما اسود ذنى وأنتم آية طلعت
صلى الإله على خير البرية ما
وآله وعلى أصحابه وعلى الـ

ويامغيث الورى لدى الملمات
عن حصرها قصرت كل العبارات
حلف الأسى بخطوب مدهمات
وأن تلاحظه عين العناية
بمحوه إن للغفران آيات
تنظم الدر فى سلك القلادات
قطب التجانى وأرباب الهدايات

وله هذه القصيدة المشهورة وقد استعملها قرب وفاته رحمه الله .

إن ترم نيل الأمانى
إن تفر منه بقرب
كيف لا وهو إمام
قد حباه الله فضلا
ورقى أعلا مقام
خص بالفلاح وردا
وبأنوار وسكنى الـ
سيد الكونين أهدى
وحباه القرب إذلا
لم ينل قط ولى
يا أبا العباس يامن
يا أبا العباس أشكو
يا أبا العباس أرجو
يا أبا العباس فافتح
أنت غياث البرايا
أنا ضيف وجزاء الـ
صل يارب على من
وعلى آل وصحب

فالزم القطب التجانى
لك بشرى وتهانى
قطب أقطاب الزمان
ماله فى الكون ثانى
جل عن وصف اللسان
وبقرب وتدانى
صحب فى أعلا الجنان
له ياقوت الممانى
أحد منه يدانى
ما حوى القطب التجانى
باسمه طاب جنانى
فالك الخطب دهانى
ظل بمن وأمان
فتح فضل وامتنان
أنت منجى كل عان
ضيف تعجيل الأمانى
خص بالسبع المثانى
وعلى القطب التجانى

وقد تذكرت هنا قصيدة دالية في هذا البحر كنت استعملتها قبالة ضريح سيدنا
رضي الله عنه في مدحه وهي :

سیدی أنت مرادی	وملاذی واعتمادی
لم یمل جسمی لغير	لا ولا مال فؤادی
لارعی الله فؤادا	غره لوم الاعادی
ولحا الله عذولا	لذوی العشق معادی
ورعی الله محبا	لیس یعتر بعادی
جد بوصل یا حبیبی	واترکن عنک بعادی
یا ابا العباس شیخی	وإمامی واستنادی
أنت والله إمام	لطریق الفوز هادی
أنت فی الاکوان قطب	لم یزل فضلك باد
أنت غوث فی البرایا	منقذ کل مناد
أنت بدر قد تسامی	فی العلا فی کل ناد
أنت شمس أشرقت فی	سبل طلاب الرشاد
أنت بحر فاض منه	مدد بین العباد
وأنا عبدك یا من	جوده دون نقاد
کن بحیری کل وقت	وقنی شر الاعادی
وأنلنی کل قصد	ومرام ومراد
حاش أن یرجع ظنی	خائبا بعد انقیاد
والتحیات علیکم	من إلهی اللمعاد

ومما هو مرسوم فی الزاوية المباركة من الأمداح الشعرية قول صاحب سيدنا
رضي الله عنه أبي العباس أحمد الوداني الشنجيطي بالقنطرة المقابلة للباب القديم:
إلى أحمد التجان وجهت رغبتی وما ضاق من أمری وما قل من صبری
وللمصطفى وجهته وبوجهه تشفعت کی أعطی السلامة من ضری
فن فضله أرجوه يعطف عطفه ويدفع عني الضر من حيث لا أدري

ويدفع عني العسر باليسر عاجلا
ويفتح لي قلبي ويشرح لي صدري
وبهذا الباب القديم قوله أيضا :

باب السعادة والأمان والظفر
وحاج من حج ذا المقام قد قضيت
لداخليه جميع السؤل والنوטר
وصب فيه عليه الخير كالمطر
ثم زيد في الزاوية عام ١٣٠٢ ما هو من جهة المحراب الجديد ونقش بداخل
المحراب في الزاوية الأسود هذه الأبيات ، وهي من نظم الشريف الأديب سيدي
الفاطمى الصقلي رحمه الله .

زر ذا الضريح وصل في محرابه
واذكر به مولاك وائل كتابه
وبه فصل على النبي وآله
واجعل وسيلتك التي يسمو علا
ذاك التجاني أحمد قطب الهدى
وتجاهه فاسأل تنل ما تبتغى
واجعل عكوفك ماحيت مؤرخا
فقبول أعمال الوري أخرى به
واعمل بما قد نصر في إعرابه
أهل العلا وكذا على أصحابه
هذا الضريح بها على أضرابه
بحر الندى للوفد من طلابه
إذ جئت باب الفضل من أبوابه
حسن التعبد في منى محرابه
ومن نظم صاحب هذه الأبيات رحمه الله هذه القصيدة :

فؤادي مل لأرباب المعاني
وحى أهيل ذاك الحى من قد
وفازوا من إلههم بقرب
هم أهل التخلي والتحلي
وكلهم من المختار نالوا
بجاههم أنادى عند ناديتهم
خصوصا في ضريح القطب أعني
عريق الأصل نجم أبي علي
هو البدر المنير لذى ضلال
هو التحرير في الإيقان فرد
فكم أبدى بآثار وداي
وقصر من هواك وماتعاني
سموا بسما المعارف والمعاني
فما ناء من المولى كداني
هم أهل التجلي والعيان
وما رشف كتعمير ميان
أبا العباس أحمد التجاني
حفيد المصطفى كهف الأمانى
هو المجلى لكل صدى ووران
بمنطقه يفصل للجان
معاني لا تئيد مدى الزمان



وكم جاءت لحانتها وفود فآب الكل بملوء الأواني
مناقبه بحور وابل منع نجوم لا يحيط بها جناني
لبابك قد أتى ذا العبد يرجو قضاء لبانة وفق الأمانى
أيا قطب المعالى والعوالى ويفرد الأعاصر والأوان
تفضل بالحباء على محب صقل بموصول التدانى
بحرمة جدك المختار طه إمام الأنبياء ذوى التهانى
صلاة الله رب الخلق طرا وتسليم دواما باقربان
لأحمدنا وآل ثم صحب أولى العرفان أصحاب البيان
على مر الدهور وما تنامت فؤادى مل لأرباب المعانى

وعلى خارجه فى الجبص هذه الأبيات منقوشة وهى من نظم الشريف البركة
سيدى أحمد السميانى الحسنى رحمه الله .

بشرى لمن أم فى المحراب بشره إن كان محتسبا لله بشره
أقام وجهه لله خالصة وكان فى سره ما يرتضى الله
أحيا طريقة من أحيا الظلام ومن تورمت فى رضى الإله رجلاه
صلى عليه إله العرش منه له والآل والصحب تنوينا لعلياه
إن الصلاة على النبى موجبة لكل خير من الرحمن ترضاه
عمر بها الوقت لا تبغى بها بدلا تعطى من الله ما ترجو وتهواه
وله أيضا رحمه الله :

هذا ضريح أبى العباس أحمد من عمت فضائله من فضل مولاه
فاخضع له وتأدب دائما معه عسى يجود بفضل منه ترضاه
بيت النبوة ببحر الجود مركزه من عظم الله شأنه وأرضاه
هذا ابن فاطمة الزهراء من عظمت عليه نعمة مولاه فأولاه
أعنى التجانى تاج العارفين ومن بالحنم أكرمه المولى وولاه
هو اعتمادى فلا أبغى به بدلا وحبه خير ما يلقى به الله

ولشيخنا العلامة النحرير سيدي الحاج محمد فتحا قنون من قصيدة مثلها في الوزن

يا زائراً لحي ذا الشيخ مبتهلاً
بالله بالله لا تنفك قاصده
نور الهداية من فاضت معارفه
ساد الأنام سوى صحب النبي فلا
إن النبي بسر الختم بشره
أعنى التجاني أبا العباس سيدنا
حب الرسول الذي ما إن يفارق في
خديمه في جنان الخلد مسكنه
له مع الناس الطاف قسمهم
يوم القيامة يرقى الشيخ منبره

وهي طويلة ، وله هذه القصيدة لأقضى الله فاه ، ومن كل ضر شفاه :

إن شئت أن تحظى بكل مؤمل
وتجار من ضير الزمان وضيقة
فقلبك بالحبر الهمام المنتقى
ذاك التجاني حاز كل فضيلة
قاله ما حاز امرؤ كمقامه
أوراده مروية عن أحمد
من بخره الأقطاب طرا تستقى
لا فرق بين قديمهم وحديثهم
أصحابه مغفورة ذلاتهم
ومقامهم أعلى وأعظم مفخراً
وأجور طاعة غيرهم تكتب لهم
خير الوري المختار يحضر موتهم
قد بشر الهادي النبي المصطفى
فأعلق به لا نبد عن أعتابه

وتفوز بالإسعاد والإيناس
ومن المضرة والبلا والباس
قطب الوري أعنى أبا العباس
بالختم مـيزه إله الناس
وفضاله جلت عن المقياس
خير الوري يتظان دون نعام
فهو المحدث لهم بأطيب كأس
صدق وألغ مقالة الوسواس
سيار في ذا غامد والناسي
من زينة الأقطاب والأجراس
أضعافها وهم بحال نعام
ووظيفة مع حضرة الأكياس
بجميع ذا الشيخ الهمام الأسى
تظهر بفضل لم يقس بقياس

واحفظ روحك كلها بفنائها
تتل المرام ولا ترى من باس
وإذا تصبى خصاصة فيه استغث
مستصرخاً ينجيك من إفلاس
واهتف به مستعطفاً ومنادياً
إني يبابك يا أبا العباس
أهذ غريقاً في بحار ذنوبه
وأنله منكم عطفة ياءاسي
ياسيد السادات يا قطب الورى
عالج بفضل منك قلبى القاسى
وأئل عبيدك نفحة تجلو الصدى
لا تتركه عرضة الانجاس
أزكى سلام طيب عطر ندى
يزرى شذاه بعبر وبأس
يغشى ضريحك كلما هبت صبا
بل يستمر على مدى الأنفاس
ثم الصلاة على النبي وآله
وصحابه أهل التقى والباس

ثم زيد في الزاوية ما هو من جهة السقاية مع الباب الجديد بتاريخ ١٣١٦ ومن
الأمداح المرقومة في ذلك ما هو في خشب قنطرة الباب الخارجة منقوش هذه
الآيات الأربعة من قصيدة الولي الصالح سيدى العربى بن السائح رضى الله عنه :

هذا المقام على تقوى من الله
قامت دعائمه بالله لله
عاج المعالى التجانى زان بهجته
ياذن طه ، إمام صفوة الله
فارتع رعاك الله إن مروت به
في روضة من جنان الألس بالله
واحضر به ذا كرا لله في أدب
واشكر لمولاك واشهد منه الله
وتمامها :

مع فتية أخلصوا لله وجهتهم
والحظ وساطة من لولاه ما انضحت
كلا ولا خلقت نفس تدين بما
وظهروا سرهم بما سوى الله
وقف يباب علاه واستزد مددا
سبل الهدى لمريد حضرة الله
والشيخ همته قدم أمامك في
جاءت به الرسل من أوامر الله
واعلم بأنك إذ حلت حضرة
في كل حين تزدد قرباً من الله
ونزه الفكر منك أن قدنس
كل الأمور تفز بعصمة الله
فخضرة القرب حقاً لا يناسبها
من كل غائلة في ذمة الله
لذا أتنا عن الأستاذ موعظة
في ذا المقام بما يلهمى عن الله
إلا التجانى لما يقصى عن الله
قوت بها عين من أناب لله

فشدد الزجر للأصحاب كلهم
وقال من قبرت به رميمته
وجاء أن يحيى المولى محارمه
نعوذ بالله من عصيان قوتنا
فسدطة الشيخ عمن قد يبوء بها
نعم رضاه عن الراضى إشارته
والله أسأل لى عفوا ومغفرة
والختم لى وإخوانى بأسرهم
بجاه من ليس لى سوى شفاعته
دامت عليه صلاة الله يصحبها
وآله الغر والأصحاب أجمعهم
وبدائرة الباب فى الجبص قول الأديب الفقيه السيد علال بن شقرون رحمه الله
وفيه التاريخ .

مقام الخير مفتاح الفلاح
مقام الخاتم المولى التجاز
سليل المصطفى مولاى أحمد
تأدب إن دخلت إايه واخضع
فباب الخير مفتوح ينادى
وقد برزت متوجة بعام

وباب الرشد ينبوع الصلاح
أبو العباس ذو الشرف الصراح
إمام الأولياء بحر السماح
لتاج العارفين بلا جناح
إلى القربات فى روح وراح
لها شرف يتيه على الملاح

ومن مديحه لجناب سيدنا رضى الله عنه قوله :

خلأ هيجتما شوقى وبلبالى
إن تظعننا فأسير الروح بعدكما
خلأ مهلا فما انتهى خلاكما
يا جامعا الخير والأسرار إنكما
هداكا سائق الإله موهبة
ونلتما أملا أولاكاه قرا

من حيث أزمعتما الترحال بالبال
فى حالة البعد لا يلوى على آل
سرا وجهرا بأقوال وأفعال
أهل النهى والسنا والمقصد العالى
إلى حلول الحمى بغير ترحال
قطب السكال وشمس السبق والتالى

أبو الفيوض أبو العباس تجسنا من ليس ينمته تعداد أقوال
وفزتما بحوار منه آوة في عز أمن ويمن كامل غال
لله در زمان قد رشت به سلاف أنس بهم بكل جريال
فلا عملا الربع من معنا كما أبدأ ولا وني ذكركم والذكر أحلى لي
وله لما وردت القبة (١) التونسية اضريح سيدنا رضى الله عنه في التاريخ المذكور
يا أبا العباس يا عين المنى يامليك الحتم يا كل الهنا
قد علا منك ضريح منقى عز شكلا وبهاء وسنا
فعلى رونقه السر انمى وعلى حسن مجيئه اثنى
وغدت أنواره مشرقة ففى ليلا ونهاراً تقنى
لو بدت شمس الضحى في سيرها عند مرآة لمعات سكنا
أوسرى في شرف بدر الدجى فرأى حسن سناء اقتنا
ماله في الغرب شبه وكذا مارأى مثله من يخبرنا
حبذا صنع بديع حبذا حبذا فعل أناه الفطنا

وفي خدى الباب الجديد هذان البستان المنقوشان في الزليج :

زوايا التجانى المعظم قدروا بإذن رسول الله خير البرية
فيومرها من كان لله ذاكرا وصلى على الهادى بإخلاص نية
وبعدهما فى الخدين الداخلين على الترتيب ، من نظم شيخنا الأديب سيدى
الحاج عبد الكريم بنيس :

هذى الزواهر قد حلت بسعدها يما وذا المسجد الإبريز واقاها
ببقعة شرفت بالختم قدوتنا مولاي أحمد غوث شيخه طه
وبساريتى السفاية مثقوش فى الزليج أيضا له :

رد المشرب الصافى الزلال مياذرا فهذى ينابيع القبول تجلبت
وشاهد رعاك الله طالع أسعد بأفق بهيج باهر بملاحة
وأبشر بنيل الفتح والسعد والبنى سفاك التجانى فى حماه براحة

(١) هى الدربوز وهو السياج النحاس المحيط بالضريح

يقول لسان الحال منه مترجما مقامى سما بالله فوق المجرة
وفي الدائرة المبنى الموضحة في جدار السقاية بنقش مذهب في الزليج له أيضا :
نزه لحاظك في بديع جمالى واشفى غليلك من معين زلال
واطلب من المولى الكريم لصانع ولواهب رحى إلى ترحالى
وفي الثانية من جهة اليسار قول البردة :

ومن تكن رسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجلها تجم
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا الله حافظه من كل منتقم
وبدائرة السقاية في الجبص هذه الآيات وهي لبعض أدباء الوقت :

أجل المنى إِبصار حسن بوارق وإمعان فكر في معاني دقائق
وورد شهى من زلالى على الظما وحمد وشكر بعد هذا الخالق
فتشاهد جمالا كيف أشرق سره فلم لا وقد أضى تجاه المشارق
وَرِدَ منها ليجرى من الكوثر الذى غدا شربه يشفى سعيد الخلائق
وكن حامدا رب البرية شاكرا لتبقى لك النعمى بقاء البوارق
فن قال من ذا المنهل العذب غرقة ينل كل إقبال وكشف الحقائق
ألم تره يجرى بزاوية بها سلوك طريق الحق أعلا الطرائق
طريقة سبط المصطفى التاج أحمد إمام الهدى بدر التقي فى الغواسق
رفيع عماد قد سما البدر رفعة وقد بهرت أنواره كل طارق
إليه فلذ تظفر بقصدك جملة رتغد كتاج حل فوق المفارق
وواظب على استعطاف نفخته فن تهب عليه كان أعلى السوابق
وأرخ معناه الزمان كما غدا يؤرخ تجديدى بهاء شوارق

ولصاحب هذه الآيات الدالة على ذكاء قريحته قصيدة فى مدح سيدنا رضى الله
عنه يتشوق فيها للدخول فى طريقته وهى هذه .

حب الإحبة بالغرام عنانى وبذكركم حادى الحمى غنائى
فتوقدت نيران شوقى فى الحشا وغدوت لم أم لك هوى بغنائى
وشربت من راح المحبة اكوسا فربا للغرام وللخضوع دعائى
وأبيت إلا حبهم وحديثهم فهم المنى يا عاذلى دعائى

أصبحت أعصى اليوم في شرع الهوى
لا أبتغي وأطيع إلا من يدي
إني لسرد حديثهم متشوق
عندي من الشوق العظيم مآثر
فأطارت الركبان ذكر صباقتي
وهم وإن حسبوا الغرام لهلة
هب أنهم أبدوا إلى نصيحة
كيف استماعي قولهم مع إني
يا عاذلي دع النصيحة إني
من صارعين الشوق ليس بمنث
إني مقسم في ربوع أحبتني
وأكون عندهم متوج مفرق
وأنال وردهم الزلال فإني
فمتي أراي كارعا من بحرهم
ومتى أراي من نجوم سمانهم
ومتى أطوق سمط جوهرة سمت
ومتى أرى تاج الأجابة أحدا
ومتى ينجود بنفحة يغدو بها
إني أنخت رحال شوقي في الحمى
واسق المتيم خمر عطف خالص
لإذ كل سر في حماك مخيم
لم لا وأنت ابن الرسول حقيقة
من حط رحلا في فناء أفاضل
وأنا أنخت القلب في أبوابكم
أرجو قبولا منكم أهل الحمى
مالي بغير نوال أحمد رغبة

قول الوشاة مفضا أجفاني
ر حديثهم لوغير ذاك جفاني
إن هب يوما نشره أحياني
ملأت على إجمالها أحياني
لي في إطارتهم رفيع الشان
نسبوا المحب إلى المقام الساني
فكلامهم عن ذاك ما أقصاني
ينسعت بسرد حديثهم أغصاني
أصبحت عن تلك النصيحة عاني
فلأنت من نصح المتيم عاني
حتى ترى لي في المراد يدان
وينارلوني من رحيق تداني
ظمي ومن حر الصباية فاني
أبكي على هذا بدمع قان
فيحق لي إذ ذاك كل تنائي
فأغيط من قد لامي ونهائي
يسقي فؤادي من صني لبان
من قد رأني عاجلا لباني
فأنل رضى يا أحمد التيجاني
حتى تراه متوج التيجان
فاسمح به يا نخبته الإنسان
فالغير عن ذا القصد ما أنساني
خضعت إليه رقاب كل زمان
من بعد ماسيف البعاد رمان
حتى الجميع بسرهم يهواني
إن جاد تلقى الكون قد حياني

ويهابني أسد هصور في اللقاء
 لم لا وأحمد قطب هذا الكون قد
 وغدا سني مقامه متكفلا
 وأنار أفئدة بنور المصطفى
 وأثارها نشطا لحسن عبادة
 لله ما أبداه من سر وم
 فاستمنحت كل العوالم غرفة
 وأبان في طرق الرشاد طريقة
 هذا لعمري أوضح الطرق التي
 فلم ي خير وساطة بين النوري
 تاج النبوة من سما نجم السما
 من خص بالتصدير والتفضيل في
 أبغى اقترابه والشفاعة في الذنو
 فإذا ظفرت بدين فقت أهلة
 إن الحبيب إذا دنت نفحاته
 وأجل حب عندي المختار من
 دامت صلاة الله تحملها الصبا
 والسادة الغر الأفاضل آله
 والصحب وراث المكارم والندا
 ويرى الجميع أجلي وحباني
 لاحث عظامه بكل أوان
 بمراد ظمان بغير تواني
 بمعارف فغدا لها شكران
 فلذا تصول كصوله السكران
 أحيا بعذب الورد كل جنان
 فأنا لها فاحضر كل جنان
 تحمي الذمار بهمة وسنان
 عضت عليها سائر الأسنان
 والمصطفى المختار من عدنان
 إن رمت قرب جنابه أدنان
 يوم المعاد ومن إله داني
 ب فأحسن الأشياء عندي ذان
 ودنا إلى من المنا شيثان
 فتوى سواء وقربه ميان
 قد حاز كل علا وأعظم شان
 له ما تلا القرآن كل لسان
 من حبه يأتى بكل أمان
 من قد أنالوا الكون كل أمان

وقد أجاب جماعة من أدباء الطريقة ، صاحب هذه القصيدة الرقيقة ، تحريضا
 له على العزم في الأخذ ، فمنهم نابغة زمانه وفريد أوانه ، شيخنا العلامة الرئيس ،
 سيدي الحاج عبد الكريم بنيس ، رعا الله . بقوله :

اركب جواد العزم حلف تواني
 وادخل حمى الختم ابن سالم الذي
 قتل المنى والأمن والإقبال وال
 وأسف على زمن مضى لك دونه
 واربح فديتك نفحة المنان
 أمنت به فاس من المحدثان
 ففتح المبين وغاية الإحسان
 واغنم بقية عمرك المتداني

أحرز ضيافة خير من وطئ الثرى
وانبذ مقالة لائم أو عاذل
لولا السعادة هيات لمن اهتدى
لله در ذوى النجابة إذ سمت
من يهده المولى فذاك المهتدى
فلك الشنا مولاي والحمد الذى
منبت عنايةك التى من نالها
نلتنا بها مجدا وغاية مطلب
نلتنا بها عزا وأشرف نسبة
نلتنا بها وصلا بمن فتحت له
ورأى بعينه الذى بيقظة
ناجى أن دع للشيخ فانت لى
ولدى المحقق أنت حبي وارثى
أذن النبى له فلقن ورده
هذا وحقق ورد أشرف مرسل
فلذا انجلى أنواره وتفتت
وأناك بالعلم اللين وكم له
وكذا الأحاديث الرسول وإن غدت
وبكل مشكلة له الفتح الذى
هو كعبة السر التى لمظافها
سعد السعود لنا وشمس هداية
غيث أتى بمعارف وعوارف
ما أمه ذونية فى حاجة
فسقى خليفته على حرازم
سماء طه الهاشمى كتابه
فالزمه واعكف كل آوة على

وأشدد يديك بعروة الإنقان
أوشامت وأمنحه بالهجران
سبل الرشاد إياهم بالخسران
همم العلا بهم لأرفع شان
حكم جرى فى محكم القرآن
لا ينتهى بتكرار الأزمان
لم يخش قط غواية الشيطان
وسلوك نهج واضح البرهان
وفضيلة لم تدر بالحسبان
وبه خزانة رحمة الرحمن
وبها غدا عيننا بكل أوان
وأنا المربي الشيخ ذو التبيان
ياما أحيلى قولة العبدان
وحياه ترتبنا بحسن بيان
لا ما تلقى للشيخ يدان
أسراره وأفاض بالعرفان
فى محكم القرآن من فرقان
فى غامض المستور بالكتبان
لاتثنى من بعده للثنائى
همم الغداة سعت على الأعيان
فى غربنا والشرق بحر أمان
ولطائف وطرائف الاحسان
إلا هما كالصيب الهتان
فأتى لنا بجواهر التيجان
فغدا بنسبته رفيع الشان
لقط الفنون به برغم الشان

نزه لحاظك في مآثر معبد
 تلق البحار الزاخرات تلاطمت
 قامت على نهج الشريعة طرقه
 في عصره أولاه خير شعاة
 قال النبي له مقال عناية
 وكذلك قيل له فهذا عطاؤنا
 وحوى جميع منال كل ولاية
 وعلى رقاب الأولياء علت له
 ومتى تعد مناقب الختم الذي
 اقصر أخى فما لنا من طاقة
 أبعد موج البحر وهو غططم
 فاعرف بحق عطية الإلهام أن
 فلك البشارة قد ذكرت بحيه
 ماخاب من أم الكرام بمدحة
 فافرض فديتك قول كل معاند
 ماض شمساً في الظهيرة شعثت
 فاصدق بورذك واتبعه وكن به
 وإذا اعتراك تردد في شرطه
 والحق سلطان وما لخلافه
 ما قد نصحتك والقريحة ساجلت
 فأننا المتيم في محبة أحمد
 لا أرتوى والفيض منه مسلسل
 حركت يا ابن الأكرمين شاشتي
 فمتى أوفى مظهر المختار ما
 دامت عليه وآله وصحابه
 أزكى صلاة الله تعالى قدره

عظمت وفيها قوت كل جنان
 ولها العناية منبع الجريان
 يلى عن المختار بالإعلان
 مولاه بل وحباه سر مثاني
 أنفق بلال فجاد بالفيضان
 فامنن لآخر مائة القرمان
 ورقى لأرفع رتبة العرفان
 فضلا بكل زمان القدمان
 جلست عن الإدراك بالأذهان
 لا والذي تعنو له الثقلان
 أينال شأو النجم بالطيران
 هياك للأمداح بالأوزان
 وحوتك عطفة موئل اللهمان
 ومحبة من داخل الأكنان
 يرمى حصون الحسن بالبهتان
 عتسار أفق سمائها بدخان
 مستمسكا وعضده بالسلطان
 فبيغية تنزاح حجب الران
 أبداً سبيل صبح في الوجدان
 وأخو ارتجال سيم بالنقصان
 وأنا الملقب فيه بالظمان
 لا ألتوى عنه ولو لفلان
 ولقد تقاصر عن ثناء لسان
 لمقامه من شاهق الأركان
 والتابعين بمنهج الإحسان
 ثم السلام بالسن الأكوان

ما غرد التاريج في أرجائها
وأجابه بعض الأدباء بقوله :

في غاية الإحسان والإتقان
بشرى لمن مدح الكرام محبة
فوزا وحاز كرامة وعناية
فمن احتفى بحماية الختم الذي
فهم الغياث فمن أتى لمقامه
فادخل أخى في حربه تبلغ به
وتفوز عندهم بعز شامخ

ودع الوشاة وقولهم وانبع طريق
فطريقه محتومة مكتومة
لله ما أحلى شمائل سيد
فأحبه نور الهدى وأناله
ورؤيته فإذا تمكن لازمتها
يكفيك من أسرارها وكماها
صلى عليه الله مع أصحابه
وتلا مرید ورد أحمد جهرة

وأجابه الفقيه الأديب السيد هلال بن شقرون رحمه الله بقوله :

تلك العناية قد أتتك ركبها
فالحتم شمس طرقه مكتومة
والحب منه فإن بدت أعلامه
والقلب فيه فراسة يدرى الفتى
فإذا تكن ذاك اللبيب فعنده
إن كنت ذا حب أنتك ولاية
وإذا ظفرت بورده ورشفته
وسبحت في بحر الرضى والفضل من

فاعلق بها عزمها بغير تواني
ومكرامة إدراكها للواني
فلك البشارة يا أخا الإخوان
بضيائها وجه الرضى بديان
خط الرجال تفز بكنز أمانى
محتومة بضمانه العدنان
زفت إليك طرائف الاحسان
دون اقتحام تقشف وتعان

من فضله أرضى همى التجاني
لسواه دون الصحب من أعيان
جلت مكانته بكل زمان
حبا ترى مصداقه العينان
ثله وأشرق نوره وغشاني
فبحقهم جاء الهدى أدناني

وعلمت أن الله جل كماله
وأنا له ختم الولاية ليس ذا
وكذا مقام الكتم خص به لذا
وأحبه نور الهداية جده
صلى عليه الله ما لاحت شما
والآل والأصحاب أعلام الهدى
وأجبت به بقولي غفر الله لي :

فإليك يا عاذلي دعاني
باللوم مثل غرور حلف تواني
فلتماء على مر زمان
إن الهوى قد طاب فيه هواني
فغدا لعقلي في النهى سكران
إن الملام إذن من الهديان
والآن لا أرضى بمن يلحاني
بعد الضلال بصحبة التجاني
من بجره من عالم الروحاني
أسرارهم في سائر الأزمان
لعلاء من جن ومن إنسان
لجلاله ومقامه الصمداني
كل الفضائل دون ما نقصان
دنيا وفي الأخرى رفيع الشأن
إلا نبي الله من عرفان
في الأولياء علت له القدمان
حقا ولم يدرك علاه ثان
في الخلق بين ذوى الكمال اثنان
لا تعترض تنجو من الخسران

داعى السعادة للفلاح دعاني
لاتحسبا أنى الغرور لديكما
مالى وقولكما إذا ما نلت ما
ماذقنا ماذقت من كأس الهوى
فأنا خلعت عذار نفسي في الورى
سكر الصبابة فيه مع سكر الصبا
قد كنت قبلكما ألوم ذوى الهوى
الله أكبر قد تبين لي الهدى
شيخى الذى كل المشايخ قد رويوا
شيخى الذى منه استمد ذوو الهدى
شيخى الذى كل الأكابر أذعن
شيخى الذى بكل الضراغم قد عنت
شيخى الذى نسبت له بين الورى
شيخى الذى لم يحور رتبته امرؤ
شيخى الذى لم يدبر ما قد ناله
شيخى الذى حقا على أهل العلا
شيخى الذى هو خانم الأولياء
شيخى الذى لم يختلف في فضله
قل للأكابر في فضائله اتشد

واترك مقال العاذلين ونهجم
إن رمت ويحك في السلوك سلامة
ودع الأراذل يلعبون وقل لهم
ولئن غدا يوما كفرزنَ بيدق
واعلم بأن الشيخ آتته بدت
وعليك إن رمت النجاة بورده
فاسلك محبته تنل ماشئتبه
فالمرء إن ظهرت له سبل الهدى
وإذا اعتراك الشك فيما قلته
ودعن طلاب المكرمات لأهلها
فالمرء لا يرضى لنفس بالردى
هذا مقالى والنصيحة دأبها
وعلى الرسول القائل الدين النصي
وعلى جميع الآل أصحاب العلا

وفي سنة ١٣٢٢ رصع بالتزاييج والتزويق العجيب الصنع وجه الجدار المقابل
لضريح سيدنا رضى الله عنه ماسيتلى عليك فمن ذلك قول شيخنا العلامة الرئيس
سيدي الحاج عبد الكريم بنيس حفظه الله وقد ضمنه التاريخ :

شاهد رعاك الله طالع أسعد
في روضة الختم ابن سالم الرضى
البرزخ المكشوم أحمد غوث من
أقبل بوجهك نحوه متأدبا
وإذا ظفرت بورده فابشر فقد
فأعكف على أعتابه متعلقا
أو ماترى التاريخ قال مشافها
وقول بعض الشرفاء أيضا :

توجه للضريح بقلب مضى
تفرز بالفيض من بحر المعاني

وسل مولاك واطلب ماتريد
بذاك الغوث والختم المسمى
لمام الأولياء ضياء فجر
وسبط المصطفى خير البرايا
عليه وآله أزكى صلاة
من الخيرات في نيل الأمان
وباب الله سيدنا التجاني
وتاج الأولياء بغير ثاني
ونجل الأصفياء ذوى التهاني
قدوم مع السلام مدا الزمان

وبعده منقوش على لسان صانع ذلك :

رقت بيا بك يا ذا الغنى
وحرمة سبطيه والختم ذا
ويستودع الحسن المتعنى
ولدت بحرمة خير الأنام
أرجى حضورهم في الختام
إليهم شهادته في التمام

وقد كنت استعمدت أبياننا ترسم هناك لكنها لم ترسم وهي هذه على لسان
هذا الجدار المقابل للضريح الشريف :

قف ها هنا وتأمل صنعة الباري
واستقبلن ضريحنا لانظير له
فالسر لا للتجاني بل لساكنها
هذا مقام به العليا قد ابتهجت
إن الصلاة به مقبولة وكذا
فانه جنّة لناظرين بلا
وانظر إلى بهجتي ونور أسرارى
قد استنارت به جميع الاقطار
من فاته أهلها ينظر للآثار
من حله لم يخف من شر جبار
فيه الدعا مستجاب دون إنكار
شك وللداخلين جنة النار

وبما هو مرسوم في وجه ذلك الجدار قول صاحبنا الأديب الأريب ، الفقيه
السكاتب اللبيب أبى بكر سيدى محمد الغالى السنتيسى المكناسى حفظه الله وهو :

هذا المزار فخذ للقلب مشواه
وابسط يمينك والأخرى قبالة من
ذاك التجاني أبو العباس سيدنا
ختم الولاية سر الحق مظهره
كذا الصلاة لديك بالقبول سميت
رد ورده وتضمخ من عواطره
وابشر بنيلك ماترجو وتهواه
مقامه منزل المختار مأواه
ملاذنا أحمد بشرى بلقىاه
بخر المعارف بدء الخلق رؤياه
فانه أكرمهم حقا وأرضاه
واملا بفاتحة وقتا ليرضاه

ومن نظم صاحب هذه الآيات في مدح سيدنا رضى الله عنه هذا التوشيح
 اللطيف الذى اشتمل على الأذكار اللازمة في هذه الطريقة المحمدية ذات القدر
 المنيف مع ذكر بعض الآداب النفسانية التى بها المرید ينال المقامات العرفانية وهو
 هل لداء النفس مع ران القلوب
 هل لها من ماهر ذا نظر
 ليت شعري أى شئ ينجلي
 قد أبت إلا تفورا دائما
 يا ترى عن غيرها راجعة
 قلت لما استحكمت علتها
 ليس السر وإن طالت به
 غير طرح لعناها جملة
 واقتصاص الروح منها عاجلا
 وانتساخ لظلام بسى
 قال حالى ذا دواء نافع
 أين آس وحكيم يده
 يقلب الأعيان حيناً فتري
 تصحب الأقوام منه همة
 يسلك الأقرب من طارق الهدى
 قلت شيخى وإمامى سيدى
 من غدا نور عيون وضيا
 وارث سر مقام نبوى
 ذا أبو العباس شيخى أحمد
 خصه الله تعالى كرما
 يرتوى من عذب بحر المصطفى
 لم تواجه همة منه فق
 فصناع منه كلنا يده
 من طيب كاشف غم الكروب
 بدواه أضربت نار الحروب
 به ماقد شأنها من درن
 وركونا بدواعى البدن
 لرشاد بين أهل الزمن
 وهى من نهج نجاح فى الهروب
 علة منها تجى كل الخطوب
 والسلاح عن رداها النجس
 وابتذال للضحى من عبس
 نور روح قد بدا كالقبس
 من ردى النفس ومكر ولغوب
 أحرزت من حسن هذى الضروب
 لنحاس النفس لونا للنضار
 قد علت فوق سماء فى اعتبار
 بمريد وله منه انتصار
 عمدتى من تمتلى منه القلوب
 لفؤادى وغدا ورد الجيوب
 أحمدي جل قدراً وعلا
 لم يزل يمنح فضلا وعلا
 بمزايا وعطايا وحلا
 وكذا يسبح فى بحر الغيوب
 غادرت فيه توان وعيوب
 بمريديه إذا ما صدقوا

كم له في الفتح من ناس وفوا
صمتوا صونا لسر نالهم
صاح هذا ورده العذب فلذ
والزم الإخلاص واحفظ شرطه
ان الاستغفار كنس للحشا
فلذا التهليل بالبيت ثوى
سيما إن أدب الذكر غدا
إن للورد لسراً ساريا
واملان منه إذا ما ظفرت
ولما وظف شيخى فاعتقد
والزمها واحضرن زاوية
وارع آدابا وشرطا لازما
إن تشا تتلو عشيا دائما
واحجب القصد بذكر سرمدأ
وليكن منك على الفاتح ما
إنها للوصول حبل لم تزل
قد حبا الهادى بها الشيخ ومن
واعن بالمفروض جمعا أبدا
وبمولاك فعلق أينما
ولتواجه جهة الشيخ وقل
إننى بالباب أرجو كرما
بعلا عالياك يدنو أملى
واهجر النوم بليل كلما
مفردا أو مع رجال قد جفت
ذى طريق الشيخ ما إن برحت
أخذت في سيرها قرب المدى

لذوى الإحسان شوقا سبقوا
وبفضل الشيخ فخرا نطقوا
به إن رمت نجاحاً بدؤوب
وتنشق منه سرا ذا هبوب
وصلاة بعده غسل فشا
وبه السر على القلب مشا
ديدنا قوتا لقلب وعشا
فانتشق منه شمالا أو جنوب
به يملك إناء أو ذنوب
أنه توظيف خير الرسل
بحضور وبحسن العمل
تحظ فيها أبدا بالآمل
أو تشا من بعد صبح وغروب
إنما القصد كبذر من حبوب
عشت إقبال باكتار عدد
تكسب الذاكر فيضا ومدد
جد فى طرق الهدى قطعاً وجد
وانبذن أخبار فذ وشعوب
كنت قلبا باكيا حوب ذنوب
يا تجانيا غدا باب الرسول
عطفة فأذن لعبد بالدخول
وأنال القرب منكم والوصول
طال واعمل ماترى حين تؤوب
منهم النوم عيون وجنوب
بسمها أنجم الهدى تفسير
بمريديها فيانعم المسير

كيف لا والمصطفى مرشدها وهو أقصى مقصد وهو البشير

صل يارب على خير النورى
أحمد نور الوجود المرتجى
وعلى أصحابه الغر كذا
وعلى الشيخ التجاني أحمد
وتدارك بلطيف اللطف من
طالما اقترفت منه يد
قائلا ياسيدى يا أملى
من بقلبي حبه العذب مشروب
لخلاص الخلق من هول ينوب
من تلام في فعال وحروب
فارض وامنع صحبه كشف الكروب
كاد شوقا قلبه منه يذوب
لذنوب زاعما منها يتوب
من لداء النفس مع ران القلوب

وفي أوائل سنة ١٣٢٤ زيد في الزاوية المباركة المزاراة التي بين البابين ورسم
حولها من خارج من الأمداح قول شيخنا الأديب سيدى الحاج عبد الكريم بنيس
حفظه الله .

هذا مزار الخاتم المفضال
زر قبره متادبا واسأل به
فالله يتقبل من أتى لحبيبه
فعليهم أزكى التحية دائما
وبديع صنعي منشد ومؤرخ
وقول بعض الأدباء على لسانها وهو منقوش من أسفل المزاراة .

كأن السر من سر الكمال
وبى فضل ونخر يا حبيبى
لحاصل ورده تظفر بكنز
ومتّع ناظر بك بحسن صنعي
وقول الآخر وهو من أعلا

كن خاضعا متادبا متضرعا
واطلب حوائجك المهمة كلها
مهما وقفت قبالة التجاني
من يقصدنه يفوز بالرضوان (١)

(١) وقع في نقش هذين البيتين تحريف وزيادة حتى سقط وزنهما بسبب ذلك اه
المؤلف رعاه الله .

ومن داخل الزاوية منقوش على باب هذه المزارعة قولي غفر الله لي .

يا طالب الفوز أقبل إن رمت نيل الأمان

فذا المقام الختم ينجو به كل غاني

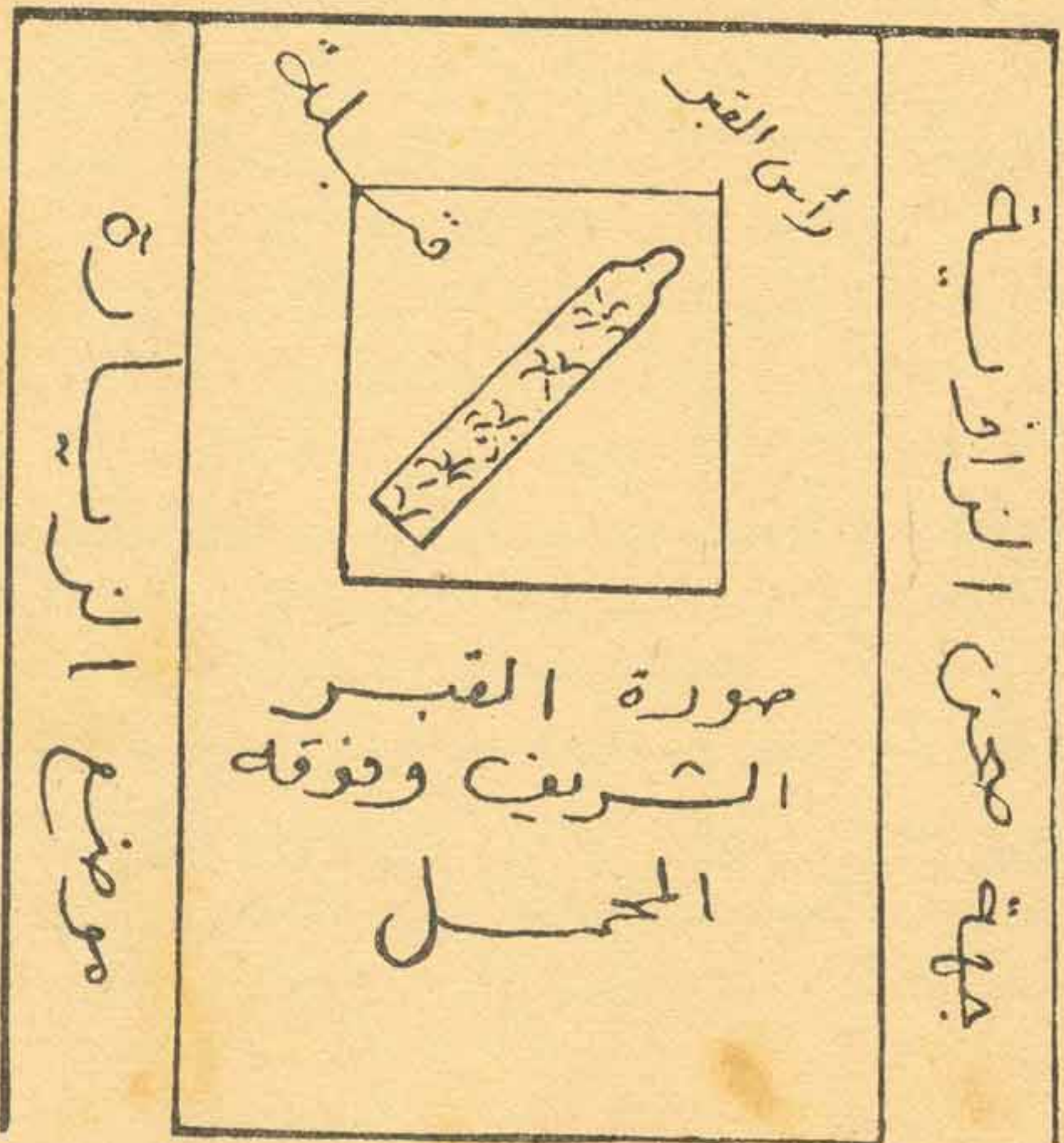
ما خاب من قد أنه على مر الزمان

لذاك تاريخ صنعى يقول فى كل آن

اقصد لكل مراد درب الأمانى التجانى

ولازالت الزاوية المباركة أمرها قائم بالله مصداقا لما أخبر به سيدنا رضى الله عنه إلى الآن ولازال الناس يدخلون فى طريقته أفواجا أفواجا .

وليس يصح فى الأذهان شيء إذا احتاج التنبأ إلى دليل
وحيث بلغنا فى الكلام على هذه الزاوية المباركة وبعض ما اشتملت عليه من
الأمجاد والفضائل هذا المبلغ فلنختتمه بصورة قبر سيدنا رضى الله عنه والموضع
الذى يزار منه وكيفية زيارته وذلك هكذا .



فالقبر الشريف تحت المحمل السعيد كما تراه من القطر إلى القطر والقطر العالى هو من جهة يمين الناظر إليه هنا هو رأسه الشريف رضى الله عنه وموضع الزيارة من جهة رجلية المباركتين قبالة وجهه رضى الله عنه .

وكيفية زيارته رضى الله عنه كما باخنا عن صاحب سيدنا رضى الله عنه الولي الكبير والعارف الشهير العالى مقامه إلى أرفع المراتب أبى عبد الله سيدى الغالى أبوطالب رحمه الله وذلك أن تقابل الضريح وأنت تقرأ التحيات لله إلى ورحمة الله سبع مرات وفى الثامنة إلى ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم تقول السلام عليك يا خليفة الله السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا أيها القطب المكتوم السلام عليك ياسيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التجانى ثم تقرأ الفاتحة أربع مرات وصلاة الفاتح أزيد من ١١ مرة وتهدى ثواب ذلك للشيخ رضى الله عنه . ثم تقول اللهم بحق عبادك الذين إذا نظرت إليهم سكن غضبك وبحق الخافين من حول العرش وبحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبحق سيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التجانى افعل لى كذا وكذا ويسمى حاجته فإياها تقضى أن شاء الله اه .

وقد وجدت مقيداً عن صاحب سيدنا رضى الله عنه العارف الكبير مولانا محمد بن أبى النصر أن من قرأ سورة يس وأهدى ثوابها لسيدنا رضى الله عنه وقرأ هذه الآيات ودعا بما أراد فإن الإجابة تقع له بحول الله وقوته وهى :

أيضام عبد فى حماكم قد نزل	ياسادة لهم السيادة فى الأزل
إنى أتيت لبابكم مستصرخا	يامن لهم كل الأمانى والأمل
أنتم ولالة الأمر ياغيث الورى	عوننا لنا نصرا عيانا هن عجل

واعلم أن الزيارة هى قصد المزور لأمر دنيوى أو أخروى . أو لله عز وجل خالصا ، أما الآخر فلا يعرفه إلا أهل الفتح ، وأما أهل الحجاب فلا يعرفونه كما قال سيدنا رضى الله عنه : العامة لا يعرفون العمل لله تعالى .

قال البركة الأجل الشريف المجل سيدى الطيب السفينانى رحمه الله فى إفادته

• بحق عبادك الذين إذا نظرت إليهم سكن غضبك من يصح لأهل الخاصة التبرك بهم . وليس لمخلوق على الله حق واجب ولكن هذا بفضل من الله ووعد لا يخلف فضلا منه لا وجوبا عليه .

وَقَفَّيْنَا لِأَمْرِ غَايٍ لِلْفِكَرِ الْقُرْآنِيِّ
مَجْلَد ١
FOR QURANIC THOUGHT
يعني أعمالهم كلها معلولة مدخولة وإن العمل لله تعالى لا يعلم إلا صاحب الفتح
وصدق رضى الله عنه ، ويعنى بالعمامة أهل الحجاب الذين ليس عندهم فتح انتهى .
وأما قصد المزور لأمر دنيوى فالأولياء رضى الله عنهم ، لا ينبغي أن يقصدوا
لهذا ، ومن قصدهم لأجل هذا الأمر ، فهو على خطر عظيم وهو السعيد إن سلم منهم
كما قاله الشعرانى رضى الله عنه .

وأما القصد الولى لأمر أخروى ، فهو لا بأس به لمن لم يتقيد بطريقة شيخ كامل ،
والا ينقطع عنه إن قصد التعلق والاستمداد ، كما هو ممنوع فى طريقنا المحمدية
التجانية ، ومن تأمل بعين بصيرته السليمة من كدر الهوى علم يقينا أن الثواب
الحاصل للزائر للأولياء الذى توفرت له شروط الإباحة ، حاصل لكل فرد من
أفراد هذه الطريقة وذلك أننا مشروط عينا فى هذه الطريق ، تعظيم ساداتنا
الأولياء ، قدس الله أرواحهم فى الجنان ، سواء فى ذلك الأحياء والأموات ، مع
احترامهم الاحترام التام ، ونظرهم بعين الإجلال والإعظام . وهذا كله لا لغرض
ولا لقصد عوض ، وإنما هو لتعظيم الله لهم خاصة . وأما من يزوزهم لأغراضه ،
ويظن أنه يعظمهم فدعواه باطلة عند من أنصف ، ونظر بعين الحقيقة حتى عرف
وجه الصواب وعلى الحق وقف وقد بسطت الكلام فى الزيارة فى كتابنا الكوكب
الوهاب ، فلينظره من أراد الله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ، وستأتى لنا
فى بعض تراجم هذا الكتاب أيضا إن شاء الله تعالى زيادة إيضاح وبيان يتبين بها
الصواب بالدليل والبرهان لكل إنسان .

واعلم أن هذه الزاوية المباركة ، قد صانها الله والحمد لله من البدع التى عمت بها
البلوى ، ولم تفد فيها لمن كلامهم مسموع شكوى ، من نحو لعب الصبيان فى المساجد
والزوايا ، واختلاط الرجال بالنساء ، كما يفعله من لا خلاق لهم من الهمج والرعايا
لا سيما فى مواسم الخيرات ، مثل ليلة السابع والعشرين من رمضان المعظم . فلا تسأل
يا أخى عما يقع فى المساجد الكبار من المنكر ، فضلا عن غيرها ، وقليل من أهل
الخير من يسلم من أهلها فى الغالب ، ورضى الله عن سيدنا الشيخ التجانى ، الذى
طهرت زاويته من هذا البلاء العظيم .

وقد بلغنا عن الولي الصالح سيدي العربي بن السامح رحمه الله أنه كان يشدد
النكير على من يذهب للمساجد التي هي على هذه الحالة ، في هذه الليلة المباركة ،
ويقول قال لي سيدي الطيب السفيناني رضي الله عنه ، كنا غسلنا المصابيح نهارا ،
وهيأنا ما نحتاج إليه مما يستعمله أهل المساجد في ليلة السابع والعشرين من رمضان
ثم مشينا لدار الشيخ رضي الله عنه ونحن جماعة ، فخرج لنا من داره طعام فأكلنا ،
ثم خرج لنا الشيخ رضي الله عنه ، وجعل يتكلم معنا فأراد واحد منا أن يمشي
للزاوية ، وقال هذا هو الوقت ، أي وقت شعل المصابيح ، فقال لنا الشيخ
رضي الله عنه إلى أين تريدون ، فقلنا ياسيدي للزاوية ، فقال لأي شيء تمشون إليها
فقلنا ياسيدي هذه الليلة ليلة القدر ليلة السابع والعشرين وقد شعلنا المصابيح ،
فقال لنا رضي الله عنه أطفئوها وشدوا الزاوية ، وأتوني بالمفتاح ، فمن يصلي بها
فقبل له ياسيدي أنا وفلان نصلي بها ، فقال رضي الله عنه من أراد أن يصلي منكم
في هذه الليلة فليصل بداره ، فاطفئوا المصابيح وشدوا الزاوية وأتوني بالمفتاح ،
ما في هذه الليلة في هذا الزمان إلا المنكر وكثرة اللعب فمشى الأصحاب للزاوية
وأطفئوا المصابيح وأتوا بالمفتاح ، فوجدوا الشيخ رضي الله عنه ينتظرهم بباب
الدار حتى حاز منهم المفتاح اه (١)

(١) قال سيدي الطيب السفيناني في الإفادة الاحمدية إنه ذكر بين يدي الشيخ
رضي الله عنه في ليلة السابع والعشرين من رمضان أن النساء يبتن في مسجد
القرويين بفاس ويغرذن عند ختم القرءان ، فسأل كم يبتن فقليل ثلاثمائة أو أقل
فقال . أكلهن يكن طاهرات وليس فيهن مرضعات ؟ فقليل له ، لمنهن يأتين معهن
بما يستعملن فيه غائط الصبيان فقال : هذا مسجد مهان يجب علينا هجره . ثم قطع
الصلاة فيه وأصحابه نحوا من أربعة أشهر ثم ألهم الله تعالى قائد البلد وأمر بتجسيصه
وتجديد فراشه فلما سمع ذلك جعل ينزل يصلي فيه الجمعة على عادته رضي الله عنه .
فلما تأكد رضي الله عنه أنه لن يحصل في زاويته مثل ما يحصل في المواضع
الأخرى أمرهم بالاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في الزاوية مع اجتناب
مالا يليق بمواطن العبادة

ومن فوائد سيدي العربي بن السائح رحمه الله أيضا ما وجدته في بعض الكنائش منسوبا إليه ، أنه قال ليلة القدر عند الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي قدس سره ، ليلة جمعة بعد النصف من ليلة الوتر ونظمه بما معناه .

وليلتنا الغراء ليلة جمعة توافيك بعد النصف من ليلة الوتر
ويحتمل أن يريد بذلك في الشهر الذي كان فيه من رمضان تلك السنة ، وإلا فهي لا تعرف ، مجهولة في يوم من السنة ، فتكون سنة في شهر ، وسنة أخرى في شهر ، وعليه جماعة من العارفين الكبار .

وقد أخبر بها سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه في غير رمضان ، وذلك أنه كان بعد صلاة العصر يوم التاسع عشر من شعبان ، بعد ما سلم من صلاته ، بقي يذكر وهو مستقبل على عادته من أنه لا يلتفت من صلاته بعد السلام حتى يقرأ آية الكرسي عشر مرات ، فلما أتم قراءتها ، التفت إلى أصحابه وقال لهم مر من هنا شخص (أ) ولم يسمه ، وأخبرني أن هذه الليلة ليلة القدر ، فقوموا إليها ، فقاموا وباتوا تلك الليلة ناسكين في دورهم رضي الله عنهم اهـ

قلت وقد وقفت على نظم ابن عربي الذي أشار له السيد رحمه الله في نفع الطيب ، ونصه :

ولما جميعا إن نصم يوم جمعة	ففي تاسع العشرين خذ ليلة القدر
وإن كان يوم السبت أول صومنا	بحادي وعشرين اعتمده بلا عصر
وإن كان صوم الشهر في أحد فخذ	ففي سابع العشرين ماشئت فاستقر
وإن هل بالاثنتين فاعلم بأنه	يوافيك نيل المجد في تاسع العشر

== وحيث قد زال منع قيام ليلة القدر في زاويته رضي الله عنه فقد استمر العمل على قيام ليلة القدر فيها وتناوب الأئمة في الصلاة حتى يَحْتَمُوا القمر إن كله في تلك الليلة قائمين في المحراب والأحباب مجتهدون في الوقوف بين يدي المولى عز وجل بالخشوع في أكمل حال .

(١) الشخص الذي مر به الخضر عليه السلام اهـ المؤلف

ويوم الثلاثاء. إن بدا الشهر فاعتمد
وفي الأربعاء إن هل يامن يرومها
ويوم الخميس إن بدا الشهر فاعتمد
وضابطها بالقول ليلة جمعة
على خامس العشرين فاعمل بها قدرى
قدونك فاطلب وصلها سابع العشر
ففي ثالث العشرين تظفر بالنصر
توافيك بعد النصف في ليلة الوتر

قال في النفع قلت لست على يقين من نسبة هذا النظم إلى الشيخ رحمه الله تعالى
فان نفسه أعلى من هذا النظم ولكنى ذكرته لما فيه من الفائدة ولأن بعض الناس
قد نسبوه إليه قاله أعلم بحقيقة ذلك اهـ

الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في الزاوية

وأما ليلة المولد الشريف فقد استحسناها سيدنا رضى الله عنه لأصحابه وحضهم
على قيامها ، وقد بلغنى على لسان الثقة ، ووجدته مقيداً عن الولى الصالح سيدى
العربى بن السائح رحمه الله أنه قال حدثنى سيدى الحاج عبد الوهاب بن الأحمر
رضى الله عنه ، قال مشينا لدار مولانا الشيخ التجانى ليلة العيد النبوى الأشرف ،
على عادتنا فى ليالى الأعياد والمواسم ، عشية النهار ننظر ما يأمرنا به الشيخ من
العمل به فى هذه الليلة المباركة ، ولم نهيء من أمور الزاوية شيئاً من المصابيح
والشموع وغير ذلك ، لانا كنا هياناً ذلك فى ليلة السابع والعشرين من رمضان
بعد ما شعلنا المصابيح أمر بإطفائها وشد الزاوية ، نخفنا أن يفعل معنا مثل ذلك
فى هذه الليلة ، فلذلك نهيء من أمور الليلة شيئاً ، ثم لما أردنا الخروج من عند
سيدنا رضى الله عنه ، قال أين تريدون ؟ فقلنا لمحلنا ، فقال هل تمشون للزاوية ؟
فقلنا لاى شىء ياسيدى ؟ فقال هذه ليلة العيد الشريف ، فسيروا وأحيوا ليلتكم
هذه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومدحه ، واقروا همزية البوصيرى ، فقال
سيدى عبد الوهاب بن الأحمر للشيخ رضى الله عنه ، ياسيدى نقرأ الهمزية بالنشيد
أو غيره مما يستعمله المادحون له صلى الله عليه وسلم بها ، وغيرها من الأمداح ،
فقال له الشيخ رضى الله عنه ، اقرؤوها كذلك ثم قال ياسيدى فإذا كملنا هل نذكر
شيئاً أم لا ، أى على هيئة ذكر الجمعة ، فقال له سيدنا رضى الله عنه لا تذكروا إنما
هى ليلة يصلى فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ويمدح فيها لاغير ، ولا محل للذكر فى

الليلة . هذا معنى ما حدثني به رضى الله عنه في شأن هذه الليلة المباركة اه إلى غير ذلك مما يطول بنا ذكره

حفر الاسم الأعظم بالزاوية المباركة

واعلم أن سيدنا رضى الله عنه لما شرع في بناء الزاوية المباركة ، أمر بحجر فصنع على هيئة مخصوصة ، ثم نقش فيه اسم الله العظيم الأعظم . ثم كتب معه : اللهم إني أسألك يا مولاي بحق اسمك العظيم الأعظم أن تحفظ أصحابي من قاف إلى قاف . ثم أمر به فدفن في أساس جدار الزاوية المباركة ، وقيل فوق حائط هناك .
ومن حضر نقشه ودفنه بالزاوية ، الشريف البركة ، المقدم في صدر المكرمات في السكون والحركة ، سيدى عمر حفيد القطب الكبير والعارف الشهير ، سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه ، وأفراد من أمثال الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه .

ولعل الموضع الذى دفن فيه هذا الاسم العظيم هو السارية الثانية ، عن يمين المقابل للضريح الشريف ، المعروفة عند الخاصة بسارية الذهب . وسمعتها يوما من البركة الجليل الشريف الأصيل ، صاحب الأحوان العجيبة والمناقب الغريبة ، من لاشك عندى في ولايته ، مولاي الطاهر بن مولاي محمد بن أبى النصر العلوى ، خزانة سر سيدنا رضى الله عنه في حال صحوه ، وكثيراً ما يرى سيدنا رضى الله عنه جالسا عندها في مرأى الأفاضل من الإخوان أصلح الله لى ولهم الشأن وفى هذا القدر كفاية .

الكلام على أولاد الشيخ رضى الله عنهم

واعلم أن سيدنا رضى الله عنه بعد وفاته ، لم يترك من الأولاد إلا نجليه الكبيرين البدرين المنيرين ، اللذين قال فى حقهما سيدنا رضى الله عنه : أوصانى صلى الله عليه وسلم على ولدى سيدى محمد الكبير ، وأخيه سيدى محمد الحبيب ، وضمن لهما المعرفة بالله تعالى ، وضمن لهما خيراً كثيراً كما فى الإفاده وقال فى المنية :

وترك للشيخ من الأولاد	من بعده لرحمة العباد
نجلين منهم - للوراد	كلاهما كالكوكب الوقاد
كلاهما سبق كل سابق	وفاق بالتحقيق كل فائق

تراهما كفرنسي رهان للسبق في المضمر يجريان
 كلاهما ضمن طه المعرفة بربه له فيالها صفه
 ولها ضمن خيرا جما ماخاب من أتاها وأما
 وكل من أدرك من ذريته يعطى مقاماً سامياً كبغيته
 على يد الرسول سيد العرب جذابا لشرطي رى ولا سبب
 وما لمفتاح الكنوز خردلة في كورة العالم بالنسبة له
 ومن ضمان المصطفى المختار لهم غناهم بهذي الدار
 خادمهم تسبح البحار له وما فيها كذا الأشجار
 ويدخل الجنة من حيث انتقى لأجل خدمة بني ذا المنتقى

قال في البغية عند شرح هذه الآيات يقول وخلف سيدنا رضى الله عنه بعد
 انتقاله إلى الدار الآخرة والمنازل القدسية الفاخرة ، ولدين جليلين كريمين أحدهما
 العارف بالله تعالى سيدى محمد الملقب بالكبير ، والثانى صنوه سيدى محمد الملقب
 بالحبيب ذو الفضل الشهير والجاه الخطير ، خلفاه من بعده في الهداية والارشاد
 والنفع العميم للعباد كلاهما بما حازه من سنى المفاخر ، يضىء فى سماء مجده وسؤدده
 كالنجوم الزاهر ، قد سما فى ارتقائه لمدارج المعالى ، كل متسام للرتب العوالى ،
 فكأننا فى تسابقهما لمقامات العرفان كمثل فرسى رهان كيف وقد ضمن لهما جدهما
 سيد الوجود كمال المعرفة بالملك المعبود . كما ضمن لهما الخير العظيم والمدد الجسيم ،
 وكل من أدرك الاحتلام من ذرية هذا الامام ، يمنح من رب الانام أسنى مرتبة
 وأسمى مقام ، بالاستفاضة من الحضرة المصطفوية من طريق الاجتبائية
 والاصطفائية ، من غير علة ولا سبب فى ذلك بل بمحض الوهب من الرب المالك
 ويفاض على كل واحد منهم من حصرة رب العباد ، ما تكون فيوضات رؤوس
 الأفراد بالنسبة إليه كنسبة الخردلة بما يفاض على سائر العوالم من الإمداد ، وبما
 ضمنه لهم جدهم سيد الإرسال الغنى التام الذى لا يخشى معه الفقر بحال . ومن
 كراماتهم ومزاياهم العزاز أن كل من كان فى خدمتهم يكتب له ثواب تسبيح البحار
 وما فيها من الحيتان والدواب وكذلك ثواب تسبيح الأشجار ، ويوم القيامة يدخل
 الجنة من أى باب شاء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الخ .

وقد نطق هنا لسان القلم بقصيدتين بمدح هذين الإمامين الكريمين الأولى في
مدح سيدنا محمد الكبير رضى الله عنه وأرضاه ونصها :

كفاني ما لقيت من الغرام	فدعني يا عدولي من ملام
فلومك لي به يزداد عشقي	وتغدو نار شوقي في ضرام
أنا والله لا أسلو حبيبي	ولو ذابت بزفرائي عظامي
وهل من دون وصل الحب عيش	يلد لمن تدّين بالغرام
أنا والله بملوك ولكن	انجل إمامنا الختم الهمام
خليفته الذي شهدت عداه	له بالفضل من بين الأنام
محمد الكبير بن التجاني .	إمام ذوى المكارم فى الكرام
هو الغوث المجير من الدواهي	وملجأنا على طول الدوام
ترقى فى العلوم إلى علاها	وفى العليا إلى أعلا مقام
إذا ما الأوليا ذكر و اتراه	بجمعهم إماماً فى الأمام
به تقضى مطالب من دعاه	ويحرز منه غايات المرام
فلذ بحماه تحظى بالأمانى	وتظفر بالسعادة باغتنام
فحاشا أن يخيب مؤملوه	وبحر يديه بالخيرات طامى
فلا زالت إلى مشواه تبرى	تحيات من الله السلام

والثانية فى مدح سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه وأرضاه وهى :

فؤادى بالصباية فيك عانى	فداركنى فإنى فيك فانى
وقصر من جفاك ولا تزدى	عذابا ليس يحمله جنانى
أما يكفيك ما كابدت فيه	من الشوق الذى فيه امتحانى
أما والله ما لسواك ميلى	يكون سوى لمدح ابن التجانى
محمد الحبيب أخى المعالى	ومن هو فى العلا قطب الزمان
ومن هو مفرد بين البرايا	تفرد فى الكمال برفع شان
ومن هو معدن للخير حقا	وليس له يرى فى الفضل ثانى
ومن هو ملجأ فى كل خطب	ومن هو فى الورى كهف الأمان
هو القطب الذى دارت عليه	دوائر كل خير وامتنان

هو الغوث الذي تنمى إليه
لقد نال الخلافة من أبيه
ونال مكانة في العز تعلو
فإن نأديته في نبيل قصد
إليك بجاهه يارب أدعو
وخذ بيدي واستر لي عيوبي
وجاء المصطفى خير البرايا
عليه مع الجميع بلا انتهاء

جميع المكرمات بلا تواني
كما حاز التصرف بالعيان
فصار مقامه أعلا مكان
فإنك منه تحظى بالأمان
أجرني من زمان قد دهاني
ولا تجعل رجائي في امتهان
وجاه ذويه أصحاب التداني
سلام الله يترى كل آن

وقد وقفت على قصيدتين طنائتين في مدح سيدنا الحبيب بن سيدنا رضى الله
عنه تذكرهما هنا لمناسبة المقام وإن كانتا طويلتين أولهما للأديب الألمعي والأريب
اللوزعي صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدى الحاج الطالب بن العربي اللبار وهى :

طيف ألم على وجد بنا سحرا
أفاد بارقه والدجو معتكرا
كأنه والسوى للصب حيث بدا
خرت له سجدا جوارحى وبكت
عذرى لمن لأمنى ما كنت مرتقبا
لقد تعاطم حزنى والجوى سكنى
آه على فقد طيف بعد زورته
شكوت ما نابنى الدهر قال أسى
صبرا أبا حزن عسى الفوات لما
مادام بون ولاضرم لحلف هوى
أما ترى البرق إن يغب منه سنى
والشمس إن غربت عن عين ناظرها
راقب هلالا تبدى إثر بازغة
وإن يصد النهار عنك فى شغل
نفسى دعى اليأس واخلى عباة

ألبابنا فى الكرى لما سرى سحرا
مالم يفده الضيا إذ لاح مبتكرا
فجر لدا غسق أخفاه واشتهرا
ملايحى لأفول بارق بهرا
فقدا ولما ارتقبت صرت معتذرا
أوى ولولا النوى ما استصعب الوطرا
آه على ما اعترى منه الحجا وطرا
حسرى لقد حيرت شكواك لى الفكر
ترى وحسبك أن ترثى وتعتبرا
ولا ابتلى لمحـب كان محتسبرا
تلاه ورق سحاب أسكب المطرا
سارت تدور لكى تساجل القمر
تراه خلفتها إن تمعن النظرا
فالليل ليل لمن صلاه أو شكرا
ولا تراعى مقنطا إذا احتكرا

إن طال حزنك من مصير شيخك للرضوان حيا فقد أطلت ما قصرا
 ألم يوفى ألم يحلى وظائفه
 ألم يولى ألم تبعدو مكارمه
 ألم يبين بشائرا لزاره
 ألم يكن عمدا ما بين أظهرنا
 ألم يخلف أناسا في نيابته
 طود فريد له اقتفاء بوالده
 كان وجهته والحق كافله
 لا عجب في مثله بل لا مثيل له
 يلين للفقرا وإن جفوا علنا
 كالبحر أمواجه تهول سامعها
 راحت لغايته نيلا ملالمتي
 قالت مجادته وقد شغفت بها
 نعم لدى أنيس منه في شغفي
 ولست عن وصفه أسلو وما زعمت
 لكن لفكري به لو كنت ذا لكن
 فلا ترب سامعي رواف معتقدا
 وول وجهك البرمي تشمه ولا
 دع ما يصدك عن هذا الجناب وخذ
 تستوعب الدين والدنيا وضررتها
 فاجمع لنفسك والأهلين كل مني
 وأملك بحب، ذمة الولاية من
 هذا بتلك فهل سمعت من ظمأ
 أو هل رأيت سبيلا يوم سالكها
 لا تعجبين لعظيم فالعطا من
 أو تعجبين لسماح في كبير هفا
 ألم يربي ألم يربي الذي صغرا
 ألم ينجسي ألم ينح ما بسرا
 ألم يفض في الوري الأسرار والنشرا
 يرى ويسمع سل من كان منتظرا
 حتى بدا نجله الكريم كيف ترى
 قلبا وقلبه الميمون مشتهرا
 إرادة الحق في أمثال ما أمرا
 خلقا ومرتبة إن كنت معتبرا
 ويلتقي النظرا بسطوة الأمر
 وإن يغصه أريب يحتمي الدررا
 كي أقتني من علاه مقتني الشعرا
 خذ ما تبدى ولا تشر لما استترا
 دأبا يحدثني فأكسب الخبرا
 مني الدواعي بأن أبلغ العشرا
 زهو يحملني الإلقا لما افتكرا
 فالريب إن حل قلبا يحرم الوطرا
 ثم فشان المنام يغفل البصرا
 مضبثا باعتقاد القلب منه عرى
 وترتقي في العلا مراقيا كبرا
 وعش أخا وغد باللطف مستترا
 خير الوري وشفاعة تقي الضررا
 يرويه من نفس والرى ليس يرى
 كالحقب مشيا ولكن ما حوت وعرا
 والمن فضل وفضل الله ما انحصرا
 فـ الله مهما يعظم الهفا عفرا

فانهض بهمة صدق إن وفاق قضا
بل بالضراعة رم باب الكريم ولا
واسلك على يد مضمون النتائج من
هو الإمام الذي أحيت إمامته
وبين الرشيد في طي البرور وقد
يرى المسمى فتجديده نظراته
يعفو ويصفح لم يحقد على بشر
له فهم عن المراد يأنس ما
منه النصيحة دأبا للورى علنا
يلقى الوفود بإقبال ومرحمة
لا تحك نيلا به ولا فرات إذا
بل كوثر الجود من فيوض شافعنا
أو نفحة من جزيل الفضل ضوعها
تلقى لمنتشق في كل جارحة
لم يكثرث بالذنا حالا وما حملت
هو المعسّل خلق الله آنسهم
يرى الرئيس مع المرؤوس من جهة
ويبذل النفس في تأليف شيعته
يصفى لمن قال خيراً فهو قابله
كانه متبسماً بشاشته
إذا تكلم لأن قلب سامعه
وإن رآته العيون وهو في خجل
وإن يمر بعقل وهو في بعد
لله قرم يجله الركوب متى
وللقنا في يديه وهي هيئة
إن هم شاوروا ابتدا وإن عزمتم

وإن عجزت فلا تقنط تراك ورا
نبرج فهذا المجيب القابل الفقرا
هو الخبير إذا السلوك قد عرا
من الهدى والتقى والعلم ما اندثرا
ربي بخلقه من طغى ومن لجرا
ولم يؤاخذ محبا جاء معتذرا
وإن يشر للمليم عاثر ستر
بدا من الخلق فعلا وافق القدر
وشأنه الحلم عن زل أو عثرا
ويتقى نزلهم مكانة وقرا
جبا ولا مجلسيلا جاد منهمرا
عذب المذاق بسلسلا لنا انفجرا
على الأنام استوت وعرفها انتشرا
روحا ولذتها تروحن البشرا
حطامها في يديه لو نما صغرا
مظاهر الحق آواهم وما نفرا
سوا ومن جهة الترتيب ماحقرا
مع الحبا ويجنب الورى الهدرا
ومن ترمى لهزل سى زجرا
ورد كساه النداء مفتحا عطرا
ونال زهواً من التكليم وافتخرا
تكاد تهدي له فتورها السحرا
بث السكينة والتأييد والظفرا
دنا وإن ما استوى استقام واقتدرا
عن الدماء سماع تحكه شورا
منه العزائم للقاصد استخرا

لم يخل عن إذن خير الخلق في أمد
يجاهد النفس واثقا بخالقه
كأنه مبتدى والفيض غامره
لانت مقاصده عليه إذ رقت
حتى غدا والمراد مسعفا وضحا
وفي القديم اعتلا ذكرا وكان له
فداع منه له الرضوان تكملة
سلالة من عناصر الفخار بدت
طابت فلا الزهر في الأكام يشبهها
سارت محبتها في كل جارحة
وأوبقت كل طاغ في حبالها
تبنا لجاحده وخيبتين لقد
وخولته من الأوهان أوهنها
لأنعد عن حسن خلقه وسيرته
ولا تشبه به في عصره أحدا
محمد منية القلب الحبيب لنا
مخلف القطب والغوث الذي انفردت
خزين سر له ارتقى مراتبه
هو البقية بعد الكل من سلف
نمت أياديه مانقسي بناسية
قد هام قلبي به والعين هائمة
والحال جل به الهوان من وله
فقدت غيرا للدوا وكم أحد
ياسيدي ولك العتي فهل لفتي
إني ونفديك روحى والبنون فما
عمرتم مهجتي بكم وكنت إذا

من الزمان على إتيان ما كبرا
أنا مبر ويوفى ليله السهرا
ونهمضة الحق مكنته حيث يرى
في كتبه وأنت ترضى متى ذكرا
والدهر طوعاً وبحر الفضل منفجرا
في قلب كافله التبجيل مشتهرا
لما قضاء المراد واصطفي وبراً
مكمولة المجد غرة تُرى غرراً
ولا نسيم الصبا إذا شذا سحراً
وعاينت في سناها الأعين النذرا
فقال ما يعترى إبليس من عمرا
جنت أنامله بعد الردى سقرا
بنس الجزاء وما استلذ أوظفرا
ولا على ذكره وصن به السيرا
واستسقين باسمه ألن به الحجر
بحبه الفخر فيمن ساد وافتخرا
علياه في الدهر واعتلا على الكبرا
بحبيب قول وقفي منه ما صدرا
مضى ومن خلف أجاب وادّكرا
جدواه حيناً ولا عنه الحجا اصطبرا
من فقد حسن وطال البون ما قصر
بما دنا وبما بث الهوى وعرى
يسومني له بالدعوى فما قدرا
عن الوسيلة ميل أو سواء سُرا
رمت التجا للسوى عمرى ولا وزرا
طفلاً فحاشاكم أن تهملوا الكبرا

فالرأس مشتمل شيئا وحرث لما
 كم أمست مهجتي بما يروق بها
 وشاهدت من لذاذ في تواصلها
 وكم تمنيت من سرى إلى رتب
 ناضلت أمارتي حتى ظننت بها
 حتى وصلت لحين جاح واصله
 عمرت ما يتذكر المذكر في
 ولم أزد غير حرص وارتكاب دفا
 وفي شتات حجا وفرقة وعنا
 والآن لا يأس لكن هممت من فرق
 من لي برد شباب ضاع في لعب
 إن ما تدارك عمري بالمتاب فقد
 قد التجأت لكم والذنب قارني
 أنلتموني الوفا فكيف أفرق من
 وحسن ظن وميل مهجة وولا
 وإيس في غيركم قصدي ولا جنحت
 منوا بجذب ولا تخيبوا أمل
 أخاف بما جنت نفسي فمقترفي
 وقد أماطت يدي الردي على جسدي
 نعم توجهت نحوكم مرید غني
 منوا بما منكم لغربي وخذوا
 ونظموني بسلك هقدكم ومتي
 مولاي راع توجهي لدى حضر
 هذا اقتراحي فيكم فارحموا جسدي

جرى ولم أدر ما شأني وكيف جرى
 من مرتضى قدما واستيقنت صغرا
 يوما بليل مفعجرا ومبتكرا
 عزت بقصد حميد أن أفى وأرى
 خيرا وخلت الفتى بصور الصورا
 إن لم ينب فأبت نفسي عدا النكرا
 مقداره واستوى النذير وابتدرا
 وسوء حال ونفريط وحب كرا
 مقطوع الرحم المستوجب النشرا
 وشميت أن هواي ضييع العمر
 كلا لقد صد معرضا وما اعتبرا
 نلت المفاز وإلا نيله عسرا
 وجاهكم واسع لكل من عثرا
 ذم ولي ذمة تسهل الوعرا
 وشوق نفس واطراء وصدق شرا
 إلى سواكم جوارحي وإن كبرا
 وواصلوني فقد وافيت منكسرا
 نما وعظمي تلاشي والوطا انحدر
 فذاع سرى وكان الأمر مستطرا
 بكم على من علا أوجاد أومكرا
 لمجدكم بيدي واسدلوا السترا
 ناديتكم بادروا واستقربوا الوطرا
 وإن تنقلت حيننا فاكلا السفر
 بوصلكم واكتبوا لي بالسماح برا

• ما زائدة إذ المعنى على الإثبات

محررا من أذا الحقوق مصطفيا
مع البنين وشيعة بكم علفت
أحيا بعزتكم في عزة وغنى
فجلبكم واثق والجاء متسع
منى عليكم وإن نأت محاولي
ويرتضيها جنابكم يدوم لها
محمد وآله الألى كملت
وبالرضى عن أبيكم يستقيم لنا
ياسيدي ومحبي من يلوذ بكم
ياربنا انشر حبا الوفا يصون لنا
والثانية للعلامة الجليل الدراكة المثل أبي العباس سيدي أحمد بن بابا السوداني

العلوى الشنجيطى صاحب المنية وهى :

انبت بين سعاد اليوم وانصرما
فجلبها بعد ما شدت تحملجـه
فالوصل منفصل والفصل متصل
يا لهف نفسى وما يغنى نلهمها
على فراقى لها وهى التى صلوا
وهى التى لودرت أقطاب أمتنا
وضمت افضل من يمشى على قدم
حب النبى وتلميذ النبى ووا
وهو الممد جميع العارفين على
ولا تقل كيف ذا إذ كان آخرهم
ولا تقس فضله يوما بفضلهم
فالطل يبدو أمام الوبل مبتدرا
وذاك لما رماني البين حين رمى
أيدي المطايا العناق انجاب وانخرما
والبرم نكت ونكت الناكث انبرما
عنى والجلجلان بالجوى اضطرما
ت من يصلى بها مقبولة كرما
تفضيلها فى ذراها خيموا الخيما
بعد النيين والصحابة الكرما
رث النبى ونجل بالنبى سما
تأخيرهم عنهم لكنه كتبا
فالمصطفى وقت عيسى كان منعدا هـ
إذ فضله منه فضل العارفين نما
والفضل الوبل لا للطل حين هما

• لو قال منكتما كان أليق اهـ مصححه

لا تعجبين لثقف غير مكترث
أو نكس قوم جهول ليس يعرفه
فالمصطفى كانت اليهود تعرفه
ورب جلف من الأعراب كذبه
لكن تسلي بما يعطى لثانته
واجن المحبة إذ فانتك رؤيته
وحمداً الله إذ أعطى زيارته
عسى مفيض الأيادي أن يمن على
محبي التقى بعد ما آثاره درست
لا يشتكي هفوات من يحالسه
بل ربما يشتكي والناس في لسق
لعمر رب الوري لاني أنزهه
وهو الذي جده المختار من مضر
وهو الذي ضمن الهدى له فخر
يانجل خير نبي جاء مرتسلاً
لا تسليني لما أتت يدي بطرا
فإنتي ليس عندي من ألوذ به
واجعل قبولك هذا الشعر جائزة
إلا إذا جدت لي والجود طبعكم
ثم الصلاة على المختار جدك من

بالدين ينكر ضباً ه فضله العليا
وراح ينكر ظناً كونه فهما
وانكرت كونه بالحق متسما
وصدق الفاجر الكذاب إذ نجما
من موته كافرأ جزاء ما اجترما
فإنها عصمة لمن بها اعتصما
إياك فضلاً وأعطى ورده الشبا
صب بكف ابنه من ينجل الديما
والحلم عمن جنا والعلم والكرما
لا يشتكي ضيفه جوعاً ولا قرما
إن كان ذا شره من أكله البشما
عن قول ذا القطب فاق العرب والعجا
وصى عليه أباه العالم الفهما
بعد ضمانته أن يعرف الحكما
ونجل خير ولي جاء منكتما
من ترك واجب أو من فعل ما حرما
سواك أو أبويك إن أتى الخصما
فلاست أبغى به تبرأ ولا نهما
بدعوة تكشف الأحزان والنقا
به النبوة والإرسال قد ختما

وله رحمه الله أيضا هذه الأبيات لما بنى سيدي أحمد بن سيدي محمد الحبيب بن
سيدنا رضى الله عنه بابنة عمه سيدي محمد الكبير رضى الله عن الجميع نصها :
بشرى لنا زمن الأفراح كر على
وذاك أذ نكع الإبريز فضته
دهر الشوائب والأحزان والدف
والجوهر اللؤلؤ المكنون في صدف

• ضبا أى حقدا . والنكس بالكسر الضعيف

زفت له وسواها ليس يكفؤه
الحاصل الكفء معدوما لها وله
من غير بعضهما للبعض في الخلف
قد كان قلت نعم في صالح السلف
وبعد بغضى له أصبحت ذا شغف
ووقفت على أبيات خاطب بها سيدنا إبراهيم الرياحي رضى الله عنه ابن سيدنا
رضى الله عنه ونصها :

يهنيك ياذا الطرس كف محمد
فإذا شممت المسك من إقباله
فقل السلام عليك يا ابن المصطفى
ذاك المشوق إليك إبراهيم قد
فلذاك عن أقدامه نابت له
ينهى اشتياقا بالفؤاد ملخصا
ويدوم منك رضى به أرواحنا
دامت علاك ودام سر طريقنا
وكماك لثم الترب من أقدامه
ونمى سرورك حين كشف لثامه
يا ابن الختام الغوث في أيامه
قعد المشيب به إلى أسقامه
عرب كساها الحسن من أقلامه
لا تستطيع الكتب شرح غرامه
ماء المزون مازج بمدامه
كأس الرحيق وأنت سر ختامه

توفي سيدنا ومولانا محمد الكبير رضى الله عنه سنة ثمان وثلاثين ومائتين
وألف أو بعد ذلك بيسير وتوفي أخوه سيدنا ومولانا محمد الحبيب رضى الله عنه
في آخر جمادى الأولى من عام تسعة وستين ومائتين وألف كما أخبرني بذلك سيدي
ومولاي أحمد العبد لاوى رضى الله عنه . ولم يخلف سيدنا محمد الكبير رضى الله عنه
ذكرا وأما سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه فخلف بعده سيدنا ومولانا أحمد
وسيدنا محمد البشير رضى الله عن جميعهم آمين

ولابأس هنا بذكر قصيدتين يكونان لهذا المقصد مكملتين أولاهما قصيدة من
نظم الشاعر المطبوع والأديب الماجد السيد إدريس بن علي السناني المعروف بالحفش
رحمه الله ، استعملها قرب وفاته ، وأنشدها عند ضريح سيدنا رضى الله عنه ،
وتوسل له فيها بسيدنا محمد الحبيب وابنه سيدي محمد البشير في قضاء مطلوبه ونيل
مرغوبه ، وقد شطرها بعض الأدباء ونصها مع التسطير :

(يا بكم يا محل الفضل والفخر)
 فيها أنا فيه محتاجا ومرتبجا
 (فانظر لنحوى بعين عطفة ورضى)
 مالى على غير هذا الباب متكل
 (يا صاحب الهمة التى لرفعها)
 يا حائز الرتبة التى لعزتها
 (يا واحد الأوليا ممد جملتهم)
 ما واحد منهم إلا ونال بكم
 (يا من له فى بساط القرب منزلة)
 فانت من نال من رب الورى رتبا
 (يا سيد آساد أهل الله فى أزل)
 يا من له الفخر والمجد الذى عجرت
 (ذاك التجانى أحمد الهام فلذ)
 وإن تخوفت من شر يحيق فعند
 (يا سيدى يا أبا العباس يا سندی)
 يا عمدتى فى صلاح الحان أجمعه
 (ومن إذا ما هممت أن أخطبه)
 وكلما رمت يومه لأمدحه
 (هذا خديمك بل عبید ساحتكم)
 فحيث ضاقت عليه الأرض ما رحبت
 (نفس هموما أذاب القلب أيسرها)
 واعطف على واله قد جاء مبتهلا
 (كم عالجت كفكم من علة وأذى)
 فم أنا جئتكم أرجو نوالكم
 (إني تشفعت بالحبيب نبلكم)
 به أسألكم وما أبتغى عجلا

ينال أقصى مناه مبتغى الوطر
 (أنخت راحتي مؤملا وطرى)
 واسدل على ردا أمن من الضرر
 (فأنت معتمدى ومنتهى نظرى)
 عننت لها هامة من كل ذى خطر
 (علت على زحل والشمس والقمر)
 إرثا لمرتبة المختار من مضر
 (من أول الدهر حتى منتهى العصر)
 عليا فضل علاها غير منحصر
 (تخار فيها ذوو الأفهام والفكر)
 فضلا من الله لا يحصى لمفتكر
 (عن نيله القوم فى بدو وفى حضر)
 به لما ترتجى تصبح أخا ظفر
 (بجاهه من صروف الدهر والغير)
 يا منجدى عندما أدعوه فى خطر
 (وعدتى والذى يشفى به ضررى)
 عجرت عن أدب يليق بالقدر
 (رمى من مجده بالعى والحصر)
 يرجو الشفا عاجلا فى الجسم والبصر
 (وإني ضريحك فى ضيق وفى ضجر)
 فالهم للقلب مثل الجمر للوضر
 (واكشف بجودك ما فى الصدر من كدر)
 كان المصاب به يوما على غرر
 (فامسح على جسدى وانقل على بصرى)
 فإنه لمنى الى منكم وزرى
 (وبالبشير الحفيد غرة الغرر)

(والغفر أصحابك الأفراد قاطبة) من هم بصحبكم كالأنجم الزهر
أنالهم ربنا عزا ومكرمة (كذا المحبون أهل الفوز والظفر)
والقصيدة الشافية كنت استعملتها في مدح سيدنا محمد البشير بن سيدنا محمد
الحبيب بن سيدنا الشيخ رضى الله عنهم وهى هذه :

حر الصبابة فى الأحشاء موقود	والصبر من خلدى بالشوق مفقود
لولا انسكاب دموع بالدمامزجت	لذاب قلبى الذى بالبين مقدود
ترعى النجوم جفونى فى مطالعها	وما جفانى مدا الأيام تسهيد
وكل كل رقيب كاشع ورثى	لحالى عاذل فى اللوم مجهود
ما ضرنى لوم عاذلى إذا سمحت	لى بالوصال فتاة جندها الغيد
جادت على بوصل عندما علمت	بأننى عبدها بالحب مصفود
هى الفريادة فى حسن كما انفرد	المولى البشير بفضل فيه موجود
كنز الفضائل مقصود الأفاضل فى	كل المهمات من بالخير مشهود
خليفة الختم بل سليل وارثه	فحبذا والد ونعم مولود
سبط التجانى الذى سمت مكاتمه	فى المجد وهو لكل الخير معدود
هو الهام الذى طابت سريره	بحسن سيرته للدين تشييد
قطب الرحى كوثر العرفان من أبعث	منه المعارف وهو الحوض مورد
شمس الضحى كوكب الأكوان من كشفت	دجى الغيوم به والشك مطرود
غوث الخلائق من بفضلته شهدت	له الأعادى وهل فى الحق ترديد
غيث النداء العابد الأواه من خضعت	له الرقاب وفيه الخير محشود
قد استبد بئذل الوفر من شرها	فكان منه لجيش الفقر تبديد
ياسيدى عطفة أرجو أفوز بها	دنيا وأخرى فحبل الحب معقود
حاشا يخيب وقوف عند بابك أن	يغدوا بلا وطر ودأبك الجود
لازلت كوكب سعد فى سماء هدى	وكوثرأ لنوال السر مقصود
ثم نرجع إلى المقصود من هذا التقييد فنقول ومن الله أسأل العون والتسديد	

ترجمة الخليفة الأكبر سيدي الحاج علي حرازم براده رضى الله عنه

فمنهم الولي الكامل ، والعارف الواصل الخليفة العظمى ذو المقام الاسمى الجامع لأشتات المعارف والأسرار ، والراقي فى أوج المعالى بين الأخيار ، شمس السعادة التى أشرقت فى أفق المعالى الذى لم يصل إلى أدنى مرتبة منها اليوم على أبو الحسن سيدي الحاج علي بن العربي برادة المغربى الفاسى أكبر خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه .

كان رحمه الله من العارفين الواصلين والأولياء المكملين الجامعين لأشتات اللطائف والطرائف الخائضين فى بحور المعارف حتى بلغ الذروة العاليا وامتاز بالفتح الربانى بين أهل الدين والدنيا ، وقد كان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة عظيمة فكان يعظمه غاية التعظيم . وينوه بين أصحابه بمقامه العظيم . حتى كان يغار من ذلك البعيد والقريب ، وكان يقول فى حقه قال لى صلى الله عليه وسلم : هو منك بمنزلة أبى بكر منى ، وفى بعض المشاهد التى وقفت عليها يخاطب فيه النبى صلى الله عليه وسلم سيدنا رضى الله عنه بما نصه :

يا أحمد استوص بخديمك الأكبر وحبيبك الأشهر على حرازم فانه منك بمنزلة هوون من مرسى فالله أكبر وأجل وأعظم ولا وصية أوصيك على خديمك الأكبر من هذه الوصية والسلام اهـ

وسبب أخذه عن سيدنا رضى الله عنه رؤيا رآها قبل الاجتماع به ونسيها حتى ذكره بها سيدنا رضى الله عنه عند ملاقاته به فى مدينة وجدة سنة إحدى وتسعين ومائة وألف حين خرج من قلسان قاصداً زيارة الولي الكامل الذى افتخر به المغرب هلى المشرق مولانا إدريس رضى الله عنه كما قال فى المنية [بعد أن بين أنه جاء قلسان فى العام التالى لحجه]

حلّ فيها مدة وزارا	بفاس إدريس الرضا مرارا
فى عام واحد وتسعين وفى	هذا التقى مع خله الخل الوفى
تليذه صاحبه حرازم	صاحب سره الإمام الحازم
ولم تكن معرفة من قبل	ذاك له بشيخنا ذى الفضل

حتى تعرف له فكاشفنه يوما برؤيا سلفت مكاشفنه
دلت على صحبته وذكره وقد نسي وبالمعالي بشره
قال في البغية : فلما توجه يعني سيدنا رضى الله عنه للحضرة المذكورة ، بقصد
الزيارة المسطورة ، وذلك في عام واحد وتسعين من المائة قبله ، لقي بمدينة وجده
والخير لا يزال يرصد إلبانه وأهله ، حبيب الأخص ومطمح بصره وخله الصديق
الأكبر والخليفة الأشهر ، أبا الحسن سيدى على حرازم الفاسى الأظهر ، وهو
جامع كتاب جواهر المعاني والمخصوص من سيدنا رضى الله عنه بأخص مراتب
القرب والتداني ، ولما لقيه هناك ولم يكن له قبلها بسيدنا رضى الله عنه تقدم معرفة
تعرف له سيدنا رضى الله عنه وذكر له رؤيا سلفت له تدل على صحبته إياه ، وقد
كان أنسيها حتى ذكره سيدنا إياه من طريق المكاشفة ، فلما تذكرها وتحقق أن
سيدنا رضى الله عنه أخبره صدقا ، علم يقينا أن قد جمعها ربي حقا ، فعند ذلك قال
له سيدنا رضى الله عنه ، أما تخاف من الله تتعبنى من مكاني إليك فلا حاجة لى إلا
ملاقانك ، فاحمد الله على ذلك قال : فحمدت الله وشكرته وعلمت أن الله تعالى تفضل
علىّ وأنه رضى الله عنه هو الكفيل لى والمتولى جميع أمورى بتصريح منه
بذلك لى .

وإذا سخر الإله أناسا لسعيد فإنهم سعداء
فتوجه معه إلى الحضرة الفاسية فلما وصلها أقام بها مدة لقضاء وطره من زيارة
الروضة الإدريسية ، ثم لقنه الطريق الخلوتية وألقى إليه ما قسمه الله له على يده من
العلوم والأسرار السنية ، وحين عزم على الرجوع إلى حضرة قلسان أخبره بأن
حاله لم يستقم بها ، وأنه لا بد له من الانتقال إلى غيرها مما يختاره الله له من البلدان
وحين التشيع والموادعة قال له : الزم العهد والمحبة حتى يأتى الفتح إن شاء الله
تعالى اهـ

وقال أيضا عند قول المنية فى تعداد المریدین الذين نالوا الولاية التامة بصحبته
لسيدنا رضى الله عنه .

وكخديمه الرضى على حرازم ذى المنصب العلى
مانصه : وأما سيدى على حرازم فالمراد به خليفة الشيخ رضى الله عنه فى حياته

حسبنا صرح بذلك رضى الله عنه عن إذن الحضرة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه وهو العارف بالله تعالى أبو الحسن سيدى على حرازم بن العربى برادة الفاسى رضى الله عنه وقد تقدم لقيه بالشيخ بوجدة وما خاطبه به أول ملاقاته معه بما يدل على كمال خصوصيته وعناية الله به وهو مؤلف جواهر المعانى ، مع كونه لا يد له فى العلوم الرسمية وله مناقب كثيرة منها أن الشيخ رضى الله عنه أخبر بأن النبی صلى الله عليه وسلم يحبه محبة خاصة تفوق محبة الأولاد .

ومنها أنه رضى الله عنه قال فيه ، ما قاله فأنافته .

ومنها وهى من أعظمها أن الشيخ رضى الله عنه قال : لا يصل إلى أحد منى شىء إلا على يد سيدى الحاج على حرازم ورأيت بعض أهل البصائر بل كافة الأصحاب المتبرين فى أذواق أسرار الطريق يعتقدون أن ذلك فى حياته وبعد مماته ، وكان بعض أهل الفتح من أصحاب الشيخ رضى الله عنه ربما أشار إلى نفسه بهذه الخصوصية ويذكر ما يفهم منه أنه أقيم مقام سيدى الحاج على فى ذلك بعد مماته ، ويمكن التوفيق بأن المدد الجارى من حضرة الشيخ رضى الله عنه عموما وخصوصا لا يتلقى إلا بواسطة سيدى على حرازم غيبا وأن السيد المذكور ناب منابه فى عالم الشهادة والحس بعد وفاته ، وعليه فلا مانع من أن يخلف هذا السيد غيره أيضا فافهم * والله أعلم وبهذا يحصل الاعتقاد الكامل فيهما معا وينتفع بملاحظة وساطة الأول غيبا والثانى أو غيره ممن عسى أن يقام ذلك المقام مشهدا وفضل الله واسع والله أعلم والأخبار المتعلقة بهذا السيد الجليل لا يمكن استيفائها هنا . وبما حدثنى به بعض العلماء الأفاضل أن امرأة من أرباب التصرف كانت بمكناسة الزيتون ، وكانت ولايتها وتصرفها بين الخاص والعام مما لا يرتاب فيه فاتفق أن قدم سيدى على حرازم رضى الله عنه مكناسة فسأل عنها ، وعن المحل الذى تكون فيه ، فرافقه بعض الخاصة إلى محلها ، فلما قربوا منها قامت من محلها وجعلت تستغيث بالشرع منه ، وتسميه بولد لآبائه فلانة تعنى سيدتى فلانة ، وكان الحاضرون معه لا يعرفون اسم أمه فسألوه أهى التى تعنى فقال نعم ، ثم انصرف عنها وخلقى سبيلها رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا ببركاته اهـ

• قوله فافهم فهمنا منه بحسب اقتضاء الوارد أنه يشير إلى نفسه اهـ مؤلف

ومن فضائل صاحب الترجمة وهي من أعظم كراماته أنه تلاقى مع القاضي أبي محمد شهمروش الصحابي المعروف رضي الله عنه . فهو من جملة التابعين حقيقة لاجتماعه بالصحابي المذكور . وقد تلقى منه بإذن سيدنا رضي الله عنه الحزب السيفي مشافهة كما هو معروف عند الخاصة من الأصحاب وذكر ذلك صاحب البغية ومن خصوصياته الدالة على شرف مرتبته تأليفه المسمى بجواهر المعاني الذي قال في حقه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضي الله عنه : كتابي هو وأنا ألقته ولم يؤلفه رضي الله عنه إلا بعد إذنه صلى الله عليه وسلم له فيه بعد أن أمر سيدنا رضي الله عنه صاحب الترجمة بحرق ما قيده من كل ماسمعه رضي الله عنه وإلى ذلك مع بيان تاريخ ذلك أشار في المنية بقوله :

ثم إلى فاس مدينة الفخر	ظن في عام ثلاثة عشر
وزينت بهجة التجاني .	في العام سادس ربيع الثاني
وبعد ذا بنحو شهرين أمر	تليذه الرضى عليا الأبر
بجمعه جواهر المعاني	عن إذن سيد بني عدنان
صلى عليه منزل القرآن	والآل والصحب مد الأزمان
عليكم معاشر الأحباب	ما عشم الدهر بذا الكتاب
عن إذن طه جمعه وأمره	وقدر الامام حق قدره
ومن يطالعه بإنصاف يرى	أن خلال الشيخ ليست في الوري
وإس في ذلك عندي شك	وخالقي وليس فيه إفك

قال شارحها الولي الصالح سيدي العربي بن السباح يقول ، وبعد ما استقرت بسيدنا رضي الله عنه في هذه الحضرة المحروسة الدار ، وأطمأن به المنزل منها والقرار ، ومضى نحو الشهرين من مقدمه وحلوله واستقراره ، أمر عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تليذه الأخص الذي هو عيبة علومه وخزائنه أسرارها ، سيدنا علي حرازم رضي الله عنه ، بجمع كتاب جواهر المعاني ونظمه لفرائد فوائده ، وترتيب فصوله وتهذيب مسائله وتأسيس قواعده ، وذلك بعد أن كان أمر أولا بتمزيق ما جمع منه من المسائل الجلية السنية لأمر اقتضته في ذلك الوقت أحواله الجلالية التي هي نتائج هممه العلية ودلائل صدقه مع الله تعالى في توجيهاته الكمالية المرضية فامثل

لأمره المطاع بعد التحير الكثير والإلحاح عليه بالمراجعة في ذلك من خاصة الأصحاب والأتباع فلم يقبل منهم رضى الله عنه لقوة الباعث الحامل له على ذلك فى ذلك الوقت. إلا المحو والإتلاف والضياع ولم يبق منه إلا تقايد بيد البعض من أصحابه فلما من الله تعالى بصدور الإذن فى جمعه انتفع بتلك التقايد فى كثير من فصوله وأبوابه وكان شروع مؤلفه رضى الله عنه فى جمعه وترتيبه وتأليف مسائله وتبويبه بفاس أوائل شعبان الأبرك من العام قبله وسحاب الخير لها مطر، ترصد به لإبانه وفصله وفرغ منه فى أواسط ذى القعدة الحرام من السنة الموالية لذلك العام وذلك قيد حياة سيدنا قدس الله سره ووالى عليه سحائب الرضوان وبعد أن فرغ منه أحضره بين يديه وأجازه فى سائر مافيه وكتب له بخط يده المباركة أوله وآخره بذلك فى مسجد الديوان، لحاء بحمد الله مخفوقا باليمن والإسعاد، منتشر الذكر، معنى الفخر، عميم النفع فى جميع الأصقاع والبلاد فلهذا يقول الناظم هنا مرشداً لإخوانه إليه، وحاضا لهم عليه، مخاطباً إياهم بما يقتضى التحنن والعطف والرفق فى الخطاب، جرياً منه فى ذلك على سنن العلماء الرحماء من أولى الألباب.

هليكم يامعشر الإخوان وجماعة الأحباب مدة حياتكم بالدوام على مطالعة هذا الكتاب، فانه كفيل بفضل الملك الوهاب، للبشار عليه من طريق المحبة الخاصة بالوصول إلى معرفة رب الأرباب، واستجلاء عرائس الحقائق ونفائس اللطائف والرقائق، والولوج إلى حضراتها المنبوعة من كل باب، فمن جد وجد لا محالة فى يومه مالم يجده أمسه، ومن قصر فلا يلوم إلا نفسه، ويكفى الأريب من شرف هذا الكتاب العجيب صدور تأليفه عن إذن طه الحبيب، صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم، مع ما اشتمل عليه من التنويه بضخامة شأن سيدنا رضى الله عنه، ونخامة أمره، وقدره إياه جهد استطاعته من قدره، ومن طالعه ونظر فيما تضمنه بعين الإنصاف، علم يقينا ما فاق به سيدنا رضى الله عنه غيره من سنى النعوت وكال الأوصاف، ولا يتطرق إلى هذا الرجم بالغيب إلا لمن أحرم برسته وخيره من أهل الغفلة والتية فى مهامه التردد والريب.

وإقسام الناظم رحمه الله فى هذا المقام بالرب الخالق دليل واضح لما خص فى أحوال محبته من الصدق الفائق رحمه الله تعالى ونفعنا بركاته وما ذكرته فى سبيلك

هذه الآيات هو مضمون ما اشتمل عليه كتاب الجامع وكذلك كتاب الجواهر إلا النزر منه فما حققناه عن الثقة الآيات وما بلغنا في فضل هذا الكتاب عن سيدنا رضى الله عنه أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم نسبه إليه فقال فيه : كتابي هو وأنا ألفتة وقد ظهر بحمد الله تعالى مصداق هذه المقالة الشريفة في حصول القبول التام له وتطايير الركبان به وعموم النفع للخاص والعام بعلمومه السنية وأسراره المنيفة ، مع أن مؤلفه رضى الله عنه كان مزجى البضاعة في العلوم الرسمية بما لا بد له فيما يحتاج إليه في الصناعة التأليفية ، فهو لا محالة من كراماته الشاهدة له بالخصوصية ، وهذا أدخل في الكرامة بما وقع لبعض العارفين الموصوفين بالامية من تأليف بعض مهرة العلماء في مآثرهم وأذواقهم الوهبية .

ومن بركات هذا الكتاب الشائعة بين الأصحاب والإخوان في سائر الأمصار والبلدان كثرة من دخل في هذه الطريقة المحمدية بسبب مطالعته والنظر فيه ، وهذا شيء لا يكاد النظر يحصى ما اتفق منه ولا يستوفيه ، وكنت كثيراً ما أسمع بعض أصحاب سيدنا رضى الله عنه وهو من العلماء الفضلاء والسرارة الأجلة النبلاء ، يقول قد شوه هذا الكتاب في المكان الذي يكون فيه من الحفظ وسعة الأرزاق وكثرة السعادة وتحسين الأخلاق ما لا يجحده ويكابر فيه إلا غبي أو ذو شقاق ، ومن بركاته الظاهرة وكراماته الباهرة ما ذكره مؤلفه رضى الله عنه من أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أوصى سيدنا رضى الله عنه بعد ما أمره بجمعه بأن قال له تحفظ عليه لينتفع من بعدك من الأولياء به اهـ

وقد ظهر مصداق ذلك والحمد لله فانتفع به كثير من الأولياء وسلك على ما تضمنه من الطرق عدة من الأصفياء واستنبطوا منه عدة طرائق كلها لمن سلك عليها من أهل هذه الطريقة الأشهدية إلى حضرة الخالق هـ ولو لم يكن إلا ما رقع اصحاب

هـ طرق التربية في طريقة الشيخ رضى الله عنه الشرط فيها أن لا يتحدث شيئاً يغير معالمها فلا يخاف أصولها وقواعدها ولا يبيح ما منعه الشيخ رضى الله عنه ، كما فعل صاحب الميزاب فإنه بيّن منازل السير وجعل أوراداً من أوراد الشيخ لكل منزلة وآخر ينظم تلاوة القرآن والصيام والقيام وغير ذلك مع تمسك الكل بما أمر الشيخ رضى الله عنه به فالكل مشترك في الأوراد اللازمة على شروعاتها المعلومة .

كتاب ميزاب الرحمة الربانية لكان كافيا في هذا الذي ذكرناه بالمشاهدة العيانية ،
فليتبه لما أشرنا إليه في هذا المقام وليعرف منه ما حام الشيخ حوله في قوله الثابت
عنه تتفرع عن هذه الطريق عدة طرق كلها كفيلة من فضل الله تعالى بنيل المرام
ولا يذهب بك الوهم إلى ما تخيله في هذه المقالة بعض من لا علم عنده - وحسب من لم
يطرب للأغاريذ أن يلزم حده ، ولا يتجاذب مع ذي وجد صحيح وجده - وقد قال
بعض أهل الطريق من لم يعرف مصطلحنا لا يجوز له الخوض في طريقنا . وبالجمله
فقد شوهد من تواتر البركات والخيرات لهذا الكتاب الجليل ما لا يفي به قلم التعبير
ولا يأتي به عايه القيل ، والله تعالى المستعان وعليه سبحانه قصد السبيل وهو حسبي
ونعم الوكيل اهـ

وقد وقفت على أبيات لبعض الأدباء في مدح هذا الكتاب لا بأس بذكرها وهي

أصاح إذا رمت المفاز فبادر	لفهم الذي يملئ كتاب الجواهر
كتاب بدا في طالع السعدنوره	فأرشد أرباب النهى والبصائر
وفتح أكام القلوب نسيمه	فطابت بعرف من شذا الشوق عاطر
وهز إلى نحو الحما كل عاشق	كما اهتز مشمول بتغريد طائر
ودل على نهج الوصول مریده	فمن مدج سائر وآخر سائر
وضم من العلم العزيز مناله	ومن كل سر كل زاه وزاهر
حقائق علم بثها الشيخ لا أرى	لعزتها تشبهها بالنظائر
معارف لم تخطر نفائس درها	لكل فني العرفان يوما بخاطر
كتاب كريم مستنير مبارك	يمد بهام من ندى السرها مبر
كفاه علا أن النبي أضافه	إلى نفسه رغما لأنف المكابر
جزى الله من أبدى جزيل نظامه	بروح وريحان من الخلد وافر
وصلى على روح الوجود وآله	وأصحابه أولى النهى والمآثر
وسلم تسليما بقدر كاله	على شيخنا قطب الهدى والمفاخر

أقول وقد هبت في بعض الأوقات نفحة من النفحات على أن أنظم كتاب
جواهر المعاني فلم أشعر بنفسى حتى شرعت في ذلك ، فلم يمض يوم أو يومان ، حتى
رأيت نظم خطبة الكتاب كاد أن يستبان ، ثم دعاني أيضا داعي الكف عن هذا

الأمر ، فعلت أن هذا كله من سيدنا الشيخ رضي الله عنه ، بعد أن أظهرت ما نظمته
لغير واحد فاستحسنه ، حتى رآه سيدي ومولاي أحمد العبد لاوي نفعتني الله به
فسره غاية السرور وبشرني والحمد لله بشارة تذهب عني جميع الشرور ، إلا أنه
أمرني رضي الله عنه أن أترك هذا الأمر الآن حتى يقع فيه الإذن ولو بعد زمان ،
وما منعني رضي الله عنه من ذلك إلا من أجل خوفه عليّ خوف الوالد الشفيق علي
ولده الصديق جازاه الله عني أفضل ما جازي به أوليائه .

ولا بأس أن أذكر هنا ما نظمته باللفظ رجاء دعوة صالحة من أخ صالح وعلى الله

قصد السبيل . ونص ما نظمته بعد البسملة .

الحمد لله على الإنعام .	بنعمة الإيمان والإسلام
حمدا يوافي سائر الآلام .	في حالة السراء والضراء
والشكر دائما على إحسانه	وجوده وجودة امتنانه
شكراً يليق بجناحه الجليل	ومنه نستوجب فضله الجليل
ثم على خير الوري صلاته	مع سلام عظمت صلاته
وآله وصحبه الكرام	والمقتدى بهم مدى الدوام
ورضى الله عن الخليفة	لمصطفى في سائر الخليقة
وارث سره العظيم في الوجود	من في البرايا بحر عرفان وجود
من فضله بين الوري لا يحدد	ختم الولاية التجاني أحمد
ورضى الله عن أصحابه	ومن له انتسب مع أحبائه
من في رداء الأولياء رفلوا	وللرانب العلا قد وصلوا
ولهم خير الوري قد ضمنا	نيل الأمان والغنى بلا عنا
جعلنا الإله منهم بالدوام	وفي كفالة النبي خير الأنام
وأسهل الله علينا ستره	وفي حياتنا سقانا سره
وفي المعاد معبه حشرنا	وفي زمام السعداء أدخلنا
وبعد فالقصد بهذا النظم	جمع جواهر معاني العلم
تأليف من به الزمان باهى	والفضل في رتبته تناهى
خليفة الختم التجاني التساج	كهف الغنى وملجأ المحتاج

الجامع الأسرار في حياته
من يده واسطة في الخير
بعد مماته وفي الحياة
العالم العامل ذي المكارم
كتابه جواهر المعاني
وبالتحفظ عليه قد أمر
وقال للشيخ أنا أحببت
ناهيك من ذي الرتبة المنيفة
دلت على رفعة من قد ألفا
فهي شذور ذهب قد سبكت
والبر والإبريز من مبناهما
جامعها شمس الهدى برادة
وليس نظمي مثلها في الثمن
لكنني نظمتها تطفلا
لعلني أحسب من زمرة من
وأن أفوز منهم بنظرة
وأن أحوز في الأنام دعوة
وأنتى فيه ذكرت كلها
فربما أجملت فيما طوله
وربما أشرت في نظمي إلى
وربما استغنيت بالإشارة
وربما نقلت بالمعنى الذي
وإن على نظم عثرت فيه
وإن يكن على حديث اشتمل
والله أسأل السداد في الخطاب
وأسأله على نيل المرام

والمجتدى الأنوار من مشكاته
من بحر سر شيخنا للغير
عن رغم أنف سائر العداة
سيدنا الأرضي على حرازم
ألف بالإذن من العدنان
شيخى التجاني النبي خير البشر
وكل ما قال أنا قد قلته
بين الوري مزية شريفة
هذا الكتاب باصطفاء المصطفى
فيها جواهر المعاني نظمت
والدر والياقوت من معناها
ونظمتها من شذرها برادة
بل هي أغلا عند كل فطن
على موائد الكرام الفضلا
خصمهم النبي بمن دون من
تكو وفعالي في الوجود نضرة
عن رآه جلوة أو خلوة
ذكره بالنقل إلا كلها
قصدا للاختصار فيما نقله
ما كان بالتكرار فيه قد جلا
لآية قد فاقت العبارة
ذكره باللفظ عند المأخذ
ذكرت معناه الذي يحويه
أو آية بينة لمن عقل
والرشد في سبيل الخطأ إلى الصواب
عوننا منوطا بالهدى إلى النمام

نظم الخطبة

الحمد لله الذي أفاضنا
قدفقت في معدن الأنوار
واختارهم من سره المكنون
حلامهم بحجة السناء
وفي العلا أطلعهم أقمارا
بنورهم من الهدى طريقه
تبوأ منه قراراً ووطناً
فلجميع السالكين صاروا
وبرزوا حقاً لكل سالك
لولاهم ما سلكت فجاج
ولا تبين الهدى استبصارا
سبحان من خصهم بالحكمة
وشرح القلوب والصدورا
فإنه جعلهم للدين
وبعد فاعلم أن من أحسن ما
أطول إياييه وطول يومه
ويعمل الفكر والقلم فيه
ويأخذنه أبداً إمامه
ويقتنيه للعبادة ذخرا
ويجتدي من شمس مقتبسا
ويرتقي في ربه وروضه
ويتضمن بأذكي عرف طيب
هو محاسن أهيل الله
حزب إلهنا وأهل حضرته
إليه من بين الوري مجذوبون

على جميع الأوليا حياضا
وكثر العرفان والأسرار
وكثر در عالم المصون
وحلل الجمال والبهاء
بهم سبيل الحق قد أنارا
قد استضاءت سبل الحقيقة
فقلوبهم بذكره حقا سكن
هداية ومنهجاً يختار
منار حق لاهتدا الخلائق
سبيل الهدى ولم يكن علاج
حقا لأنفس الوري لإقرارا
والنور بين سائر البرية
بهم وقد جعلهم صدورا
خير نصير في الوري معين
إليه يصرف اهتمام من سما
لأجل أن يسمر به في قومه
وذكره بين الأنام يصطفيه
يجعله بقصده أمامه
ويحتل الحسن به والأجرا
بضوء نوره ينير الخندسا
ويكرعن من عذبه وحوضه
ويذكرن به منازل الحبيب
الأوليا أولى العلي والجماء
الفائزين بشهود نظرته
وهم لديه كلهم محبوبون

الواقفون في الدجى بين يديه
ساجدة قلوبهم على الدوام
هم المنظر لآي المصطفى
الواردون منه أروى منهل
تخلقوا منه بخلق وخلال
بذكرهم قلوبنا ترتاح
ومن عقالها النفوس تنتشط
فإن من هذا الورى كثيراً
فبأخروا بذلك العزم الكبير
وفي معالي العزم لم يرضوا سوى
ولم يزالوا مسرعين في الأمور
ونزهوا عن دنس المخالفات
وبوظائف الهدى والدين
قد فعلوا ما أمر الله به
وفي رضى الإله جادوا بالمفرس
لذلك الأخبار منهم تتلى
فقد أتى عن بعضهم مقال
فقال والله الإله ربى
ولأزاحمهم في فعلهم
ليعلموا أنهم قد خلفوا
فانظر إلى ذى الهمة العلية
وذاك حين سمعت بفعل من
صحبها تنافس فجئت
وقد أتى الأمر بهذا التنافس
نسألك اللهم أن ترزقنا
فتبلغ المنى بها من كل ما

والعاكفون في العبادة عليه
له بحفظ عهده على الأنام
حقاً نوابه الكرام الخلفاء
والشاربون منه أصفى غسل
وانبعوه في المقال والفعال
حقاً وتشتاق به الأرواح
لفعل طاعة بذاك مرتبط
أثار منهم ذلك التشمير
أن حاسبوا أنفسهم على النكير
بنيل أعلا رتبة على السوى
لنيل ما يحمد في دار السرور
جوارحاً لهم بترك السيئات
قاموا جميعهم بكل حين
واجتنبوا المنهى كالمشتبه
وما أتى عنه تلقوا بالرؤوس
حقاً وفي الطروس صارت تملئ
وهى له تشهد بالجلاله
لأفعلن مثل خير الصاحب
بين الذين قد أتوا من بعدهم
وراءهم قوما كما قد وصفوا
كيف سميت للرتب السنية
سبقها تاقت إلى الفعل الحسن
في طلب الذى به قد همت
في محكم القرآن وهو مانسى
بين الأنام همة تعلو بنا
يحمد في الأخرى وفي الدنيا سباً

ونية صادقة تحرزنا
وهاهنا ذكر ما قد قيل
إن شئت أن تظفر بالحب فكن
وشمّر عن ساق عزمك ودع
سر الموالى ليس يبدو إلا
فهذه يأبى المحب
فائدة الوجود والظهور
كذا سماع الناس الأخبار
وليس يعلم جنود ربنا
هذا وبالجملة فالآلاء
وما علمنا في الورى إلا القليل
فالإله الحمد حتى يرضى
فلو تتبعنا الذى للقوم
لكان لا يسعنا ذا الوقت عن
فانقبض العنان عن تتبع
فإبهم من بحر الامتنان
ومن غصون السر والمعارف
وكيف لا وهم عباد عبدوا
قد اصطفاهم فى الورى لخدمته
فشهدوا منه جليل كرمه
هم الأولى قد شربوا من كأسه
قد شربوا من حبه فطابوا
نالوا من الإله ما قد طالبوا
فهم لدينا سادة وأمرنا
قد صلحوا لأن يكونوا قاده
ركامهم ميسر لعمله

عن كل ما يوجب منك صدنا
فكن لحفظه قى نبلا
فى الحب صادقا وسر العشق صن
كل العلائق تفز بالمجتمع
على محب عاشق للولى
لازلت يركاك الإله الرب
لهم لدى الورى مدى الدهور
لهم على سبيل الاختصار
سواء والعجز يرى لكننا
من ربنا ليس لها إحصاء
وما خفا عنا فأكثر جليل
على الذى عم السما والأرض
من المحاسن وكل علم
بسط الكلام فيه من ضيق الزمن
أحوال من بحرهم ذو منبع
يعترفون جوهر العرفان
يقطفون زهرة اللطائف
ربهم حقا إلى أن شهدوا
وجعلوا فى الخاق أهل حضرته
وجلسوا على بساط نعمه
قال كل غائب به عن حبه
وبشهود عزه قد غابوا
والوقت قد ساعد فيما رغبوا
وهم سلاطين بزي الفقرا
لخنة فى سبل العباده
على وفاق حكمه فى أزه

فليس إلا بهم تصفو الحياة
وحيث هاجت القريحة بهم
وأفصحت عن حبها وصاحت
والله ما طاب الزمان إلا
فالعيش إلا بينهم في ظلهم
قد سكنوا قلبي فمالي غيرهم
فلمحمد بن حبيب في إجلالهم
وقر عيننا بهم واذ ولا
ولا إلى شيء يصدق مدى
والخطب بما إليك أرسى
من الشرائع التي تشفي السقيم
هو الذي لم يسمح الدهر بمن
والإله در من قال وفي
جلت محاسن ذوى العرفان
بواه الفردوس ربه وفي
له الجنة النعيم مقعد
وقال غيره ككها المعنى
آيت والمبرور قطعاً قسمي
وقل وقلبك به ليقان
وإن من نال ذى الكرامة
فل بين الخلق أعلا مرتبه
وحاز في مربعا الخصيب
سيدنا الشيخ الإمام الواصل
من هو في العلوم طود شامخ
رجيل السنة والدين المتين
العالم المراكمة العلامة

وذكرهم يشفي الحشا بلا افتيات
وافتخرت بين الورى بقربهم
في حبيبهم من الأفاء قالت
بهم فلولاهم طلبت القتل
فراحتي بودهم ووصلهم
عليهم أركى سلام عمهم
يا أيها العاشق في جمالهم
تلتفتن إلى الذي فيه فلا
دهرك عن جنابهم نلت الهدى
في ذا الكتاب المحكمات حكمه
نما تغلق بهذا الشيخ العظيم
ماثله إلا بسالف الزمن
نظمي معاني ذلك الشعر نفي
وقسمات السبق للنجان
حور وولدان بجنة نفي
صدق ومأواه الرفيع يقصد
وجمع معناه بهذا المبني
ماسمح الدهر به في الأمم
ما ولدت مثيله النسوان
والله في رتبته أقامه
والله أولاه أجل منقبه
أكبر حظ وعلا نصيب
وقدرة الخلق الهمام الكامل
وعارف بالله حقاً راسخ
وعلم الحق لكل المهتدين
المرتضى المشارك الفهامة

مجمع بحر الشرع والحقيقة
 الواضح الآيات والأسرار
 بحر العلوم والفنون الطامى
 نادرة الزمان ملجأ الأنام
 ذاك الشريف الأفاضل العفيف
 هو أبو العباس شيخى أحمد
 نجل الولى العلم الشهير
 القدوة المدرس النفع
 محمد نجل رفيع الشأن
 عن الجميع رضى الرحمن
 وإبنى لما على منا
 والانحياش لجناب حزه
 ومن شمائله قد رأيت
 من المحاسن التى لا تحصى
 بما يميز فى الورى وجوده
 وفى البرايا عدمت أمثاله
 مما يحق أن يرام ويراد
 وترسمه فى الطروس الأفلام
 طلب منى صادق الإخوان
 أن أجمعن ما تيسر لدى
 من التعرف بذا الشيخ العظيم
 وعلمه وخلقه وشيمته
 وقوله الفصيح مع إشارته
 وغير ذلك من المآثر
 فصرت أجمع الذى استحضرت
 من بعض ما هناك إسعافاً لمن

الفائض النور على الخليقة
 ومعدن الجود والافتخار
 فالخاص يدرى فضله كالعام
 والكوكب الوهاج مصباح الظلام
 من قدره بين الورى منيف
 من وصفه مثل سماء أحمد
 بدر المعالى العالم الكبير
 النبوى الخلق والاتباع
 بين الورى المختار ذا التجانى
 ومعهم يشملنا الرضوان
 ربى بمعرفة هذا الأسمى
 وصرت حقانى الورى من صحبه
 ومن معارفه قد رويت
 ولا يفى الحد بها باستقصا
 وجوده عم الورى وروده
 وفى الخبايا فقدت أشكاله
 ويستفاد فى العباد ويفاد
 وفى الدواوين تعيه الأعلام
 وأفضل الأحباب والأعيان
 وسأفه الله المهيمن إلى
 وبطريقه الصراط المستقيم
 وخلقه ونشئه وسيرته
 وكشفه الصحيح مع كرامته
 مما به تعنوا له الأكابر
 فى ذا التويف الذى دونه
 طلبه وتحفته لمن فطن

أعانة لكل ذي اعتبار إناية لكل ذي استبصار
إفادة لسائر الأحباب هداية لكل ذي انتساب
إذ التعلق بأهل الله تعلق بجانب الإله
ومن يرى يقف في أبوابهم يكتب في الأكوام من أحبابهم
والانحياش لاهلهم العظيم تعرض لفضل ربنا الكريم
وفي حديث الطبراني المنى تعرضوا لنفحات الرب
فإنها منه بهذا الدهر تغشى جميع الخلق دون نكر
ومن وقته نفحة منها سعد وليس يشق بعدها مدا الأمد
يا فوز من حقا إليها نهضا وفي الوري منها لها تعرضا
فقال منها في الوجود مددا به ينال في العلا مقصدا
ثم إذا كان لدى ذكرهم وسرد أخبار ترى عندهم
كما أتى في أثر موقوف وفي مقول خبر معروف
تنزل من عند الإله الرحمات مع عواطف لطيف النسمات
حقا فما بالك بانتشار محاسن لهم مع افتخار
وذكر سيرتهم النبوية وسرد أخبارهم المختارية
تلك التي هي هدى ونور ورحمة تشفي بها الصدور
وهي دواء للقلوب وجلا لكل كرب حيث ما قد نزلا
يطرب كل سامع حديثها ورحمة تشفي بها الصدور
ولم تفه السنة المحابر لكل كرب حيث ما قد نزلا
بعد شئائل النبي وسيره ولم تفه السنة المحابر
حقا بأعلا وأجل من خبر إذ لهم صحبته المعنوية
وللإله در من يقول يا سادتي يا أفضل السادات
يا خير صحب المصطفى في الآتي يا أفضل الأحياء والأموات

ونحن إن لم نك ذا اتباع
فحول نفحة لهم نحوم
خذ مادنا إن فأنك الأجل
حقا لمن ردد من أخبارهم
وأكثر الترداد من حديثهم
أن يدخلن معهم في سرهم
أويقفلن منهم بفائدة
وهنا قد قيل في معنى ما
حدث بهم سمعك في كل جلوس
فإن سقيت منهم بكاس
جعلنا الإله بمن حبهم
وفي الوري تلذذا أولانا
ولا من الأشيع والاتباع
والبركات منهم نروم
إن لم يصبا رابل فطل
واستمع الكثير من آثارهم
بالحب في القديم مع حديثهم
وأن ينال جملة من برهم
لها منافع عليه عائدة
ذكرته لجز به إكراما
إن حديثهم نديم للنفوس
دفع عنك به كل باس
ومن قفا طريقهم وحزبهم
بذكرهم لتحرز الأمانا

ولما حصل الفتح الكبير لصاحب الترجمة رضى الله عنه أمره سيدنا رضى الله عنه بالسفر وخروجه من البلد الذى هو فيه . كما أمر رضى الله عنه بذلك كل من يحصل له ذلك المقام ، قال فى الجامع سمعته رضى الله عنه يقول يوما إذا فتح الله على أصحابي فالذى يجلس منهم فى البلد الذى أنا فيه يخاف على نفسه من الهلاك فقال له بعض أصحابه منك أو من الله فأجابه بقوله من الله تعالى من غير اختيار منى ثم قال بعده الخوف المذكور هو على من أذن له من أصحابه فى التصرف والتربية للخلق وأما غيره فلا خوف عليه من جانبي اهـ

قال فى البغية بعده: قلت وكنا نرى أن خروج الخليفة المعظم سيدى على حرازم رضى الله عنه من فاس وتوجهه إلى الحجارة إلى أن توفى هنالك من أجل الذى ذكرنا هنا والقرائن الشاهدة لذلك كثيرة منها ما بلغنا عنه من أن الشيخ رضى الله عنه أمره إذا وصل إلى مصر بتربية بعض من كان فيها إذ ذاك من أصحابه إلى غير ذلك مما يطول جلبيه اهـ

وبلغنى على لسان بعض الأفاضل أن سيدنا رضى الله عنه كان أخبر صاحب الترجمة بنيل مرتبة عظيمة ومنقبة جسيمة لكن ذلك مشروط بمقابلة القبر الشريف

فاشتاقت نفسه لذلك حتى احترقت كبده من شدة الشوق فبمجرد قربهِ للمقام الشريف على نحو المرحلة ذكر بعض الأسماء العظام التي لقنه سيدنا رضى الله عنه واشترط عليه أن لا يذكرها إلا بعد المواجهة والوصول إلى لك المقام السعيد فرأى ما رأى وغاب عن حسه حتى ظن من معه أنه توفي فدفنوه حياً فبقى في قبره ٧ أيام حياً ثم توفي بعد ذلك . وقد أخبر سيدنا رضى الله عنه بذلك فقال كما في الإفادة الأحمدية سيدى الحاج على حرازم وقعت له غيبة فتخيله أصحابه أنه توفي فدفنوه اه

قال لى سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعى الله به قال سيدنا رضى الله عنه بعد ما ذكر: ولو لم يدفنوه لسمعوا منه علوماً ومعارف وأسراراً بما لا يخطر لهم ببال ولا يجحدونه فى ديوان ثم حدثنى نفعى الله به أن سيدى الحاج عبد الوهاب بن الأحمر وهو من جملة من كان معه فى سفره رضى الله عنه حتى توفي حدثه أنه لما ذكر الاسم الأعظم الذى لقنه له سيدنا رضى الله عنه واشترط عليه أن لا يذكره إلا فى تلك البقعة الشريفة سقطت قواه وانكدت ذاته حتى إنه سقاه حليباً لبنا فخرج من مسامه عرق وهو ابن كما شربه اه

ومن الوقت الذى أمره سيدنا رضى الله عنه بالسفر وهو ينفق على أهله وأولاده إلى أن توفي سيدنا رضى الله عنه .

وقد وقفت على رسالة منقولة من خط صاحب الترجمة يطلب من سيدنا رضى الله عنه أموراً تشهد له بالفضل العظيم ووقفت على جواب سيدنا رضى الله عنه على حسب السؤال وقد أردت إثباتهما معا هنا تكميلاً للفائدة .

ونص الرسالة بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله بلسان المرتبة الجامعة للمكالات كلها والصلاة والسلام على من خصه الله بالعلوم والأسرار بأجمعها وعلى حضرة سيدنا ومولانا وشيخنا أبى العباس السلام التام والقرب العام من حضرة رها . أما بعد : فالمطلوب من كمال فضل سيدنا الذى أسدى الله فضلاً ورحمة ومدداً إلينا أن يتفضل علينا سيدنا بما وعدنا بخط يديه الكريمتين إلينا كما هو معهود من فضل سيدنا من غير استحقاق منا بل محض فضل وإكرام وامتنان

علينا من سورة . . . + + + . . . بما لها من الأسرار والعلوم والوقت رما لها من اللزوم ودفع عوارضها من الشرور والهموم وإعطاء مآلديها من

الأسرار والعلوم ، وأن يديم عليها بحول الله على عدد الدهر والعموم ، وكذلك

الكتاب أيضا على ما يليق بالحال ويزيل الإشكال

وإن ظهر لسيدنا أمر آخر فهو أدرى بحالنا ولا نستحق شيئا على سيدنا إنما ذلك فضل منه علينا ، وأطلب منك سيدي الضمان الذي ضمننت لي بخط يديك من مقام مولانا الهمام الشيخ الأكبر أبي عبد الله سيدي محمد بن العربي الحاتمي بماله من العلوم والأسرار والأحوال وسائر المقامات وأن نكون وارثا له في جميع ذلك على كمال الأحوال مع حفظ الشريعة المطهرة ، وبشريتي محفوظة على ضماننا لازما عند وصولي إلى المقام ، وأن تفرغ علي من جلايب الحكمة الإلهية والأسرار الربانية وعلوم الشريعة وكنوز الحقيقة عند وصول المقام دفعة واحدة من غير مشقة ولا تعب ، ولا طلبت مقام ابن العربي حتى عرفت وتحققت أن مقامك أعلا منه ولا مطمع لي فيه ، ولا ينبغي أن أحوم حوله ، وأطلب منك سيدي أيضا أن يدفع الله عني جميع العوارض التي تقطعني عن جميع الخيرات ، فإني إن حاولت أمراً قطعتني عنه العوائق ولا طاقة لي برفعها ودفعها عني ، وهذا الأمر عندي محتق الوقوع ، وأنا عبد الله سألتك سيدي بوجه الله وذاته العلية وجاء رسول الله وجاهه عند الله إلا مارحمت غرقت وتوجهت إلى الله في دفع ملتي التي حالت بيني وبين حقيقتي ، فإني تحققت أن الفتح الأكبر لا يقع إلا بعد وصول المقام ولا مطمع لي فيه الآن .

وأما تنوير باطني واستقامته وإظهار فضلك ومددك علي وحصول الخيرات لدى ظاهراً وباطناً فلا أقبل فيه عذراً من سيدي من الآن إلى حصول المقام وبعد حصول المقام ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، وأن تقبلني قبولا تاماً عاهاً شاملاً جامعاً لأحوالي الظاهرة والباطنة مع أولادي وإخواني وأحبائي وكل من أخذ عني وردك قبولا لا ينقطع عني إلى دخولي معك في أعلا عليين في جوار النبي ﷺ .

وأطلب منك الضمان لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ضماناً لازماً لا ينفك عني إلى دخول الجنة وأطلب منك الضمان أيضا أن كل ما أحاوله ينتج لي من أمر الدنيا والآخرة وأطلب من الله جل جلالته ثم من كمال فضلك ومددك

السارى الى ان اكون فى جميع ذلك على بصيرة نافذة من ربي وأن لا يدخلنى خلل
فى طريقى ولا فى حقيقتى وأن تكون شريعتى كاملة وحقيقتى جامعة وأن لا يتصرف فى
مخلوق دونك وأن اكون مأمونا من السلب إلى دخولى منزلى فى الجنة وأن تعاهدنى
أن لا تضرنى ولا يحصل لى ضرر من جنابك لتقصيرى وتفريطى وعدم معرفتى
لحرمتك وعلو منصبك فإنى لا أقدر أن أقدر قدرك ولا أعرف أدبا نتأدب به معك
إلا أنى ملقى بين يديك ، وأسليت قيادى لك ظاهر او باطنا فأنت أولى بى من نفسى
فلا أعرف ما ينفعنى ولا يضرنى ، ولا كتبت هذه الحروف إلا جهلا منى (قال أولم
تؤمن قال بلى ولكن ليظمن قلبى)

وأطلب منك سيدى الضمان فى كل ما يصدر منى من الاسباب المرضية .
وفيه من طلب منى الدعاء أو حاجة من حوائج الدنيا والآخرة مانعا الأمور
المخزنية فإنى برىء منها ، وإن طلب منى أحد شيئا فإنى أتوجه إليك بهمتى إليك
فأطلبه منك ، فما أجابنى به قلبى فعلته إما بالترك أو الفعل ولا أفعل فعلا إلا بالله
تعالى ، ثم بك وأحوالى الظاهرة والباطنة كلها موقوفة عليك وتحت حكمك وطوع
يديك من الآن إلى حين وقوفى بين يدي الله وهذى شهادتى بين يدي الله فإنى تحت
حكمك وطاعتك ولا أخالفك بحول الله وقوته فى شرك وجهرك إلى دخول
جنتك . فأنا ولدك وعبدك وخديمك ومريدك فلا مفر لى من بابك ، وإن
طردتنى عن جنابك فأنا ملازم الباب أعفر خدى فى باب الاعتاب ، ومتشفع إليك
بحبيب الاحباب سيدنا محمد عليه من الله الصلاة والسلام ، فاقبل طلبتى وجاوب عما
فى كتابى ليظمن قلبى ، ولا يخفى عليك حالى كيف خرجت من دارى ولا رجوع لى
إليها إلا بهذا الضمان .

وحين أفارقك يظهر على خيرك ومددك السارى ، فقد عاقبى الدهر وفارقنى
النوم وضاع عمرى هملا ، وأطلب منك سيدى أن اكون منك على بال ولا تنسنى
سيدى وراع أحوالى الظاهرة والباطنة ، ولا تقطع عنى مددك لمحبة وائدة سيدى

• جنتك أى الجنة التى تكون فيها فأكون معك قال صلى الله عليه وسلم ، أنت
مع من أحببت ،

لوجه الله وأسألك سيدي بوجه الله العظيم ونبيه الكريم أن تبشرني ببشارة إن كان
 لي نصيب في هذه الطريق العظيمة أو لا نصيب لي فيها، وهذا سوء أدبي وجهلي فسامحني
 سيدي واعذرني لما حل بي من الهجران والقطيعة عن حضرة ذي الجلال والإكرام
 والاهم عندي هو رفع العوارض عني جميعا ولا أقبل فيها عذرا لله تعالى ،
 وهذه العوارض والعلائق والعوائق هي المانع لي من جميع الخيرات ، فإن صرفت
 سيدي همتك إليها صارت هباء منثورا وانزاحت عني ، فإن اتكلت على عمل أعمله
 ضاعت أوقاتي ولا ينتج له شيئا فإن توجهت بهمتك العلية انزاحت عني الغموم
 والغموم وزفت إلى الأسرار والعلوم وربحت ربحا عاجلا وآجلا من فيض علام
 الغيوب ، فالله الله سيدي لوجه الذات العلية وجه وجهتك إلى وقلبك لدى
 لحظة واحدة تنزاح عني هذي العوارض والعوائق وتنكشف لدى جميع الحقائق ،
 فإن قلتني قبولا تاما فبخ بخ وإلا كنت من الهالكين . وكلا ومعاذ الله أن تردني
 خائبا خائبا حسيرا . فأنت سيدي بحر زاخر لا تنكدرك الدلاء ولا ينقص جودك
 الإنفاق ، وفي كل لحظة تأنيك من فيض الله الارزاق ، ولتقصر العنان وطلب
 منك تطهير الجنان ، وأستغفر الله مما كتبت يدي وإساءة الادب في حضرة سيدي
 فأسألك العفو والتجاوز والصفح والقبول كما هو معروف منك متداول ، ولولا
 جهلي ما كتبت حرفا واحدا ، إلا لضعف حالي وقلة بضاعتي ولكن علمك وتحققت
 أني خديمك وحبيبك وولدك ، أسألك وأطلب منك بأني حبيبك ومحبوبك في
 الدنيا والآخرة وهذه لا أقبل فيها عذرا والسلام عليكم ورضي الله عنكم وأدام
 حياتكم لنا وجعل نفع المسلمين كافة على أيديكم .

وأطلب منك أن يمتني الله على محبتك وأولادى وأحبائي وتضمنه لي والسلام
 من عبدكم وخديمكم أفقر الوري إليكم والغني بكم على حرازم برادة لطف الله به آمين
 والجواب بما يقر الله به العين ويطمئن له القلب وتسكن إليه الجوارح والسلام
 من الله عليكم ورحمة الله لديكم في كل لحظة آمين اه ما كتبه رضى الله عنه .

ونص جواب سيدنا رضى الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
 وعليكم السلام . أما ما ذكرت من العوارض الحائلة بينك وبين ما تقصد من

عمل الآخرة فاعلم أن سببه ما تمكن من نفسك من الميل إلى الراحة واقتحام ما تقدر عليه من الشهوات ، فإنها سمعت أن مقام المعرفة بالله حاصل لها بلا تعب ، فمالت إلى ما يقتضيه هواها من الراحة ، فلو أنها علمت أن مقصودها من المعرفة لا يحصل لها إلا إذا جدت فيما هو من الطريق معروفة وفارقت كل مألوف لأجابت إلى ما يراود منها من المجاهدة ، لأنها تريد الظفر بمطلوبها ، فلما سمعت أنه يحصل لها بلا تعب لم تجب إلى ما يراود منها من المجاهدة ومفارقة الحظوظ ، فكل عارض لا بد له من ظهور حكمه ، فمن ظن أن قيام العارض بالقلب على حاله يمكن معه تقيض حكمه فقد جهل أمر الله عز وجل ولم يحصل له من ظنه إلا التعب لا غير .

ومثل العارض كالسحاب في السماء ومثال ما وراءه من المجاهدة كالشمس فإذا صحا السماء من السحاب طلعت الشمس ، وإذا وقع السحاب دونها حال بيننا وبينها فلا يمكن وقوع السحاب في السماء وطلوع الشمس ضاحية من ورائه ، وتعقل هذا وتأمله تستفد منه علما عظيما ، وحيث قامت العوارض بالقلب من الميل إلى الراحة واقتحام ما تقدر عليه من الشهوات امتلا القلب بصور الأكوان والميل إليها وحيث وقع ذلك تمكن تخليط القلب في أمر الهوى والبعد عن حضرة القدس وعن جميع مقتضياتها فلا تزول منه هذه الأمور إلا بواحد الفتح الأكبر الذي يفيض معه بحر المعرفة بالله وإلا فلا تطمع أن يخلو قلبك من الظلام والكدر مادامت في قلبك هذه العوارض ، وحضرة الحق جارية على النسب لا تخرج عن نسبها .

واعلم أن مراد الله منك في هذا الوقت ما أنت فيه ، فوقوفك بعبوديتك فيما أقامك الله فيه في وقتك هو أولى بك وأمكن من رمي فكري إلى مطلب قطعك دونه العوارض ولم تحصل منه على طائل فسلم الأمر إلى الله .

واعلم أن ما نطلبه له أجل ومقدار إذا جاء وقته جاء ولا يتعجل بطلب تعجيلك ، ولورمت الخروج عما أنت فيه إلى تنوير القلب وصفائه فاذهب وانقطع عما سوى الله في مكان لا ترى فيه أحداً وألزم نفسك لإخراج مرادك من كل ما سوى الله واستغرق أوقاتك في الذكر المفرد تر العجب من تمكين الصفا ، فإن لم تساعفك نفسك على هذا فاعلم أن مراد الله منك ما ذكرنا وأترك عنك ما يتقلقل في قلبك من

خواطر السوء المفضية إلى سوء الأدب مع الله ، ومعنا بطلبك أموراً لانسبة لها
فيك بل ليس فيك إلا نسبة نقائضها :

لقد رمت الحصاد بغير حرث يغوص البحر من طلب اللاآلى
وهذا القدر كاف إن فهمت .

وأما ضمان المعرفة بالله من مقام محي الدين فإنه أضمنه لك إلا قطبانيتة فلا أعلم
فيها أسراً ولا غيره ولا أضمنها وهي موكولة إلى مشيئة الله وعلمه ، وأما محبتك لنا
فأنا أضمنها لك أن تموت عليها إن فارقك ماتخوفه عانيت ، وإلى تخوفت عليك
من طلبك الأغراض منا أن تنقطع عنا ، وليس ذلك من جهتي وإنما هو من جهة
إكثارك منها ، فإذا طال أمرك ولم تر شيئاً من أغراضك قال لك الوسواس ليس
ثم شيء يرجى ولا فائدة تجتنى فانهدم قصر اقتصارك علينا برغبتك في غيرنا فتقطع
المحبة من أصلها وتقع فيما لا قدرة لك على حمله من الضرر ولا أذكره لك لعدم إمكانه
وإن انقطعت عنا رأيت أنه ولو بعد حين فتندم حيث لا ينفع الندم ، بل اذهب والزم
والزم ما قلنا لك من الأوراد مسلماً قيادك الله في الرضى بما أقامك فيه حتى يأذن الله
لنا ولك بالفتح فقط ودع عنك ما عدا هذا .

وأما ما طلبت من الضمان في المعرفة بالله من كونها صافية من اللبس بمزوجة
حقيقتها بالشريعة فإن أمرها لا يكون إلا كذلك لا غير فلا تحتاج إلى ضمانه وأنا
ضامن لك أن لا تسلب مادمت في محبتنا وكل مادونه من دخول الجنة بلا حساب
إلى ما وراءه وما قبله ، وسأحتك فيما لا تعلمه بما مقتضاه سوء الأدب . وأما السورة
فقد اومأ بها ١١٠٠٠ كل يوم أوكل ليلة مخلياً وحدك وقت ذكرها فقط ، وبدؤها أن
تقرأ الفاتحة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مرة وتهدي ثوابها لأهل النوبة في ذلك
اليوم من الأولياء الأحياء ثم تقوم وتقف مستقبلاً وتنادى ح دستور يا أهل النوبة
جبهتي تحت نعالكم ح ثم تقرأ الفاتحة مرة وتهدي ثوابها لروح الشيخ عبد القادر
والشيخ أحمد الرفاعي وجميع الأولياء الغائبين والحاضرين ثم تقرأ الفاتحة مرة وتهدي
ثوابها لروح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم تسأل المدد في سر السورة وفي قضاء
الحاجة التي تريدها تناديه ثلاث مرات في كل مرة تناديه ثلاث مرات وتسأل المدد
منه صلى الله عليه وسلم ، ثم تسأل المدد من جميع الشيوخ الحاضرين أعني الأحياء

تناديهم ثلاث مرات ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ١١ مرة بالفاتح لما أغلق
ثم تشرع في ذكر الورد المذكور إذا لم يك في حاجة فإذا فرغت منه صل على
النبي صلى الله عليه وسلم بالفاتح لما أغلق ١١ مرة ، وإن كان لحاجة تنوى الحاجة
قبل الورد وبعد الصلاة ١١ مرة تذكر الورد بنيتها فإذا فرغت فرفع يديك وصل
الحاجة منه ثلاث مرات وصل على النبي صلى الله عليه وسلم في أول كل مرة وبعدها
ثم اقرأ الفاتح لما أغلق ١١ مرة ولا تقطع الورد عدد أيام الحاجة ١١ مرة فإن
استجيب فذاك وإلا أعد ١١ يوما حتى تجاب والسلام اه ما كتبه سيدنا رضى الله عنه

التقاؤه بشيخ الإسلام بتونس

ومن جملة من أتميه في هذا السفر صاحب الترجمة العارف بالله أبا إسحق سيدنا
إبراهيم الرياحي بتونس ولقنه الطريقة التجانية وقد وقفت على قصيدة من نظم
هذا العلامة الجليل في مدح صاحب الترجمة بعد كلام نذكر المقصود منه هنا ونصه
الحمد لله الذي من علينا بالاجتماع مع شيخنا العالم الهمام رأس العارفين بلانزاع
وقطب الواصلين بلا دفاع ولي الله الذي هو في مراقبة الله وعبادته ومعرفة حازم
مولانا ووسيلتنا إلى الله وعمدتنا لديه سيدي علي حرازم أبقى الله نوره لأنح
الأسرار ، وسره المشهور ساطع الأنوار ، بحرمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار ، إلى أن قال بعد أن ذكر أنه أخذ عنه الطريقة
وسبب معرفته به مانصه :

ولما اشتد به وجدى ، ولم يطق حمل إخفاء شوقى ومحبتى به جهدى ، أنشئت
في مدينته بركته إنشاد الهائم وأنشأت له قصيدة مطرزة ببعض شئائله ولم أخف
فيه لومة لائم فقلت وعلى فيض سره عولت

كرّم الزمان ولم يكن بكريم	وصفا فكان على الصفاء نديمي
وأفاض من نعم على سوابغا	لله يشكرها ففى وصميمي
عظمت على الشعر البليغ وربما	عجز الثناء عن الوفا بعظيم
وأجلها نظرى إلى ابن حرازم	وتتمنى من وجهه بنعيم
والذى من خلقه بمحاسن	وتتمنى من خلقه بنسيم